٨٠٥٤٥
٨٠٥٤٦١٦
٨-

ديوان لبيد بن ربيعة العامري

"دراسة في الرؤى والتشكيل"

إعداد

رشا يوسف حميد أبوالسندس

المشرف

الدكتور حمدي منصور

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها.

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

حزيران ٢٠٠٦م

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ...٦/٦/٢٠٠٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (ديوان لبيد بن ربيعة العامري: دراسة في الرؤى والتشكيل) وأجيزت بتاريخ ١٦/٥/٢٠٠٦م.

أعضاء لجنة المناقشة: التوقيع:

الدكتور حمدي منصور ، مشرفا

أستاذ مشارك الأدب الجاهلي

الأستاذ الدكتور صلاح جرار، عضوا

أستاذ الأدب الأندلسي

الدكتور ياسين عايش خليل ، عضوا

أستاذ مشارك الأدب العباسي

الدكتور محمد الخلايلة ، عضوا

أستاذ مساعد الأدب والنقد

(الجامعة الهاشمية)

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (ديوان لبيد بن ربيعة العامري: دراسة في الرؤى والتشكيل)
وأجيزت بتاريخ ١٦/٥/٢٠٠٦م.

أعضاء لجنة المناقشة: التوقيع:

الدكتور حمدي منصور ، مشرفا

أستاذ مشارك الأدب الجاهلي

الأستاذ الدكتور صلاح جرار، عضوا

أستاذ الأدب الأندلسي

الدكتور ياسين عايش خليل ، عضوا

أستاذ مشارك الأدب العباسي

الدكتور محمد الحلايلة ، عضوا

أستاذ مساعد الأدب والنقد

(الجامعة الهاشمية)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـــــداء

إلى من علمني معنى الإصرار والتحدي

أبـــي

إلى التي وضع الله الجنة تحت أقدامها ، وكابدت معي التعب والشقاء

أمـــي

إلى حبيبتي وتوأم روحي

أختي نورما

إلى الذي حفزني لإتمام مشواري

خطيبي مهند

إلى التي رافقتني في درب البحث ، وتحملت معي عناء الدرس

أختي في الله

هبـــة

وإلى كل من ساعدني على إنجاز هذا البحث

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شـــكر

يسرني أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف الدكتور حمدي منصور الذي علمني كيف أجلّ القصيدة ، وكيف أتحداها ، وكيف أجعل منها مرتعا خاصاً لي ، فكان عطاؤه دافقاً سخياً ، وكان علمه الفياض نبراسا أضاء لي الطرق ، فله مني جزيل الشكر ، وعاطر الذكر.

وإلى الأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة : الأستاذ الدكتور صلاح جرار ، والدكتور ياسين عايش ، والدكتور محمد الخلايلة الذين أترعت دلاؤهم حياض النقد والأدب ، وكان لي من فضلهم نصيب.

إليهم جميعا وافر الشكر والتقدير

والله وليُّ التوفيق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
الشكر	د
ثبت المحتويات	هـ
الملخص بالعربية	و
المقدمة	١_٥
التمهيد	٧_٣٢
الفصل الأول : التشكيل التكراري والرؤية	٣٤_٧٢
تكرار الكلمة	٣١_٣٥
تكرار البيت أو المشطر	٣٦_٣٨
تكرار أسلوب الاستثناء	٣٩_٤١
تكرار ظاهرة الدهر	٤٢_٤٧
تكرار ظاهرة الموت	٤٨_٥٠
تكرار ظاهرة الشيب	٥١_٥٣
تكرار ظاهرة الخمر	٥٤_٥٦
تكرار قصص الحيوان	٥٧_٦٨
الفصل الثاني : التشكيل الاستعاري	٦٧_٨٩
التشكيل الاستعاري للدهر	٧٣_٨١
التشكيل الاستعاري للموت	٨٢_٨٩
الفصل الثالث : الحوار	٩١_١٠٦
الفصل الرابع : نماذج تطبيقية	١٠٨_١٢١
الخاتمة	١٢٣_١٢٤
المصادر والمراجع	١٢٦_١٣٨
الملخص باللغة الإنجليزية	١٣٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخص

ديوان لبيد بن ربيعة العامري"دراسة في الرؤى والتشكيل"

إعداد

رشا يوسف أبوالسندس

المشرف

الدكتور حمدي منصور

تناولت هذه الدراسة ديوان لبيد بن ربيعة العامري حيث حاولت دراسة هذا الديوان دراسة أسلوبية تعمد إلى إظهار النواحي الفنية والجمالية فيه.

واعتمدت هذه الدراسة ديوان لبيد الذي جمعه وحققه الدكتور إحسان عباس.

وقد قمت بدراسة هذا الديوان فقسمت الدراسة إلى أربع فصول مسبوقة بالتمهيد الذي تحدثت فيه عن نسب لبيد وقبيلته بالإضافة إلى الحديث عن اللغة الشعرية .

أما الفصل الأول فقد تحدثت فيه عن التكرار وصوره العديدة في الديوان من نحو تكرار الكلمة ، وتكرار جزء من البيت ، وتكرار بعض الأساليب كأسلوب الاستثناء ، وتكرار الظاهرة. وعقدت الفصل الثاني لدراسة التشكيل الاستعاري ، فتتبعت الاستعارة تاريخيا لدى بعض النقاد والبلاغيين ثم حاولت تلمس أثرها في الديوان.

وخصصت الفصل الثالث بالحديث عن الحوار في ديوان لبيد ، فوقفت على مظاهر الحوار في الديوان أسلوبا فنيا يرفد المعنى ، ويساعد في تعميق الرؤية الخاصة بالشاعر.

وجاء الفصل الرابع من هذه الدراسة ليشتمل على نموذجين تطبيقيين استخدمتهما الباحثة إبراز الأساليب الفنية التي تناولتها الدراسة في الفصول السابقة.

أما الخاتمة فقد عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وتطبق هذه الدراسة المنهج الأسلوبي الذي يعتمد على إخراج ملامح اللغة الشعرية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـــــداء

إلى من علمني معنى الإصرار والتحدي

أبـــي

إلى التي وضع الله الجنة تحت أقدامها ، وكابدت معي التعب والشقاء

أمـــي

إلى حبيبتي وتوأم روحي

أختي نورما

إلى الذي حفزني لإتمام مشواري

خطيبي مهند

إلى التي رافقتني في درب البحث ، وتحملت معي عناء الدرس

أختي في الله

هبـــة

وإلى كل من ساعدني على إنجاز هذا البحث

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شـــكر

يسرني أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف الدكتور حمدي منصور الذي علمني كيف أجلّ القصيدة ، وكيف أتحداها ، وكيف أجعل منها مرتعا خاصاً لي ، فكان عطاؤه دافقاً سخياً ، وكان علمه الفياض نبراسا أضاء لي الطرق ، فله مني جزيل الشكر ، وعاطر الذكر.

وإلى الأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة : الأستاذ الدكتور صلاح جرار ، والدكتور ياسين عايش ، والدكتور محمد الخلايلة الذين أترعت دلاؤهم حياض النقد والأدب ، وكان لي من فضلهم نصيب.

إليهم جميعا وافر الشكر والتقدير

والله وليُّ التوفيق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
الشكر	د
ثبت المحتويات	هـ
الملخص بالعربية	و
المقدمة	١_٥
التمهيد	٧_٣٢
الفصل الأول : التشكيل التكراري والرؤية	٣٣-٦١
تكرار الكلمة	٣٣-٣٦
تكرار البيت أو المشطر	٣٧-٣٨
تكرار أسلوب الاستثناء	٣٩-٤٠
تكرار ظاهرة الدهر	٤١-٤٦
تكرار ظاهرة الموت	٤٦-٤٨
تكرار ظاهرة الشيب	٤٨-٥١
تكرار ظاهرة الخمر	٥١-٥٣
تكرار قصص الحيوان	٥٣-٦١
الفصل الثاني : التشكيل الاستعاري	٦٢-٦٨
التشكيل الاستعاري للدهر	٦٨-٧٥
التشكيل الاستعاري للموت	٧٦-٨٢
الفصل الثالث : الحوار	٨٣-٩٧
الفصل الرابع : نماذج تطبيقية	٩٨-١١٠
الخاتمة	١١١-١١٦
المصادر والمراجع	١١٧-١٢٨
الملخص باللغة الإنجليزية	١٢٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ديوان لبيد بن ربيعة العامري"دراسة في الرؤى والتشكيل"

إعداد

رشا يوسف أبوالسندس

المشرف

الدكتور حمدي منصور

الملخص

تناولت هذه الدراسة ديوان لبيد بن ربيعة العامري حيث حاولت دراسة هذا الديوان دراسة أسلوبية تعمد إلى إظهار النواحي الفنية والجمالية فيه.

واعتمدت هذه الدراسة ديوان لبيد الذي جمعه وحققه الدكتور إحسان عباس.

وقد قمت بدراسة هذا الديوان فقسمت الدراسة إلى أربع فصول مسبوقة بالتمهيد الذي تحدثت فيه عن نسب لبيد وقبيلته بالإضافة إلى الحديث عن اللغة الشعرية .

أما الفصل الأول فقد تحدثت فيه عن التكرار وصوره العديدة في الديوان من نحو تكرار الكلمة ، وتكرار جزء من البيت ، وتكرار بعض الأساليب كأسلوب الاستثناء ، وتكرار الظاهرة. وعقدت الفصل الثاني لدراسة التشكيل الاستعاري ، فتتبعت الاستعارة تاريخيا لدى بعض النقاد والبلاغيين ثم حاولت تلمس أثرها في الديوان.

وخصصت الفصل الثالث بالحديث عن الحوار في ديوان لبيد ، فوقفت على مظاهر الحوار في الديوان أسلوبا فنيا يرفد المعنى ، ويساعد في تعميق الرؤية الخاصة بالشاعر.

وجاء الفصل الرابع من هذه الدراسة ليشتمل على نموذجين تطبيقيين استخدمتهما الباحثة إبراز الأساليب الفنية التي تناولتها الدراسة في الفصول السابقة.

أما الخاتمة فقد عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وتطبق هذه الدراسة المنهج الأسلوبي الذي يعتمد على إخراج ملامح اللغة الشعرية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة

الحمدلله رب العالمين ،والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد:

فإن النّص الجاهلي يمثل الثروة الحقيقية للأدب العربي الذي طالما طمحت إلى دراسته والتعرف إليه ، وقد أفصحت عن تلك الرغبة إلى أستاذي الفاضل الدكتور حمدي منصور الذي شرح صدره لي ، فأعانني وساندني على تحقيق مبتغاي ،واقترح عليّ دراسة أحد دواوين شعراء المعلقات ، فوقع الاختيار على ديوان لبيد بن ربيعة العامري ليكون حقلا للدراسة التي وُسِمت بـــ"لبيد بن ربيعة العامري:دراسة في الرؤى والتشكيل".

وقد قمت بتتبع الدّراسات السّابقة حول هذا الشاعر وشعره _وهي دراسات قليلة_ ولعلّ دراسة يحيى الجبوري الموسومة بـــ"لبيد بن ربيعة العامري:دراسة فنية"كانت من أكثر الدراسات التي أفادتني في تفهّم شعر لبيد،حيث أتاحت لي تلك الدراسة فرصة التعرف على لبيد عن كثب ، ووقفت على أهم السمات الفنية لشعره.

وأمّا فيما يخص نسب لبيد فقد استعنت بأمهات كتب الأنساب مثل جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي،ونسب عدنان وقحطان للمبرد،وغيرها من كتب الأدب والتراجم ككتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني،ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري،ومعجم الشعراء للمرزباني.

وعند حديثي عن التقنيات الأسلوبية والفنية في شعر لبيد لجأت إلى كتب البلاغة والنقد القديمة مثل كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني،والعمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني.وأما المصادر الحديثة فقد انتفعت بالعديد منها ككتاب قضايا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشعر المعاصر لنازك الملائكة،وفن الاستعارة لأحمد الصاوي،وإلى غير ذلك من المصادر والمراجع التي وفرت لي قدراً كبيراً من المعرفة،وأضاءت لي الجوانب المعتمة الغامضة التي كثيراً ما استوقفتني.

وقد بُنيت هذه الدراسة على تمهيد،وأربعة فصول،وخاتمة.

تناول التمهيد التعريف بالشاعر وقبيلته ، بالإضافة إلى الحديث عن اللغة الشعرية وأهميتها في خرق المألوف ، والخروج عن التقريرية في التعبير، وتركيزها على استخدام تقنيات أسلوبية تساعد في تفتيق المعاني وتجلياتها.

وأما الفصول فهي:

١_الفصل الأول:

التشكيل التكراري والرؤية:

يعد التكرار أسلوبا اختاره الشاعر وانتقاه للتأكيد على الفكرة التي تؤرقه،وفيه تناولت الدراسة :تكرار البيت من الشعر أو المشطر إلى جانب تكرار الكلمة،وتكرار بعض الأساليب كتكرار أسلوب الاستثناء أو غيره من الأساليب،وكذلك تكرار بعض الظواهر في شعر لبيد كظاهرة الدهر والموت وغيرهما.وقد حاولت الباحثة الربط بين تلك الأنواع من التكرار بتراكمات اللاوعي الجمعي عند لبيد.

الفصل الثاني:

الاستعارة:

وغاية هذا الفصل تلمس أثر الاستعارة وتأثيرها في القارىء ، بالإضافة إلى أن الاستعارة تعد علامة العبقرية ، وقدرة المبدع على الاتساع باللفظة ، والخروج بها عن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المألوف إلى معنى آخر أكثر بعداً وتأثيراً،وتناولت في هذا الفصل:التشكيل الاستعاري للدهر والتشكيل الاستعاري للموت.

الفصل الثالث:

الحوار:

٦٢٦١٨٥

وقد عقدت هذا الفصل للحديث عن الحوار وضروبه عند الشاعر، لأن الحوار يُعَدُّ أسلوباً فنياً يساعد في حمل الرؤية وتفعيل الحدث،وقد جاء في أشكال متعددة وضروب متباينة عند الشّاعر في ديوانه.

الفصل الرابع:

نماذج تطبيقية:

خصصت هذا الفصل للدراسة التطبيقية،فقد تناولت بعضاً من قصائد الشاعر وحاولت جاهدة توظيف الأسلوبيات السابق ذكرها في تشريح جسد القصيدة كونها بنية متكاملة.

أما الخاتمة فأوجز فيها خلاصة ما توصلت إليه الدراسة ، وما انتهت إليه من نتائج وقد حاولت هذه الدراسة تلمس النص الأدبي من الداخل ، معتمدة منهجاً نقدياً حديثاً وهو"الأسلوبية" ، في محاولة لإخراج ملامح اللغة الشعرية في نص قديم،أعني ديوان لبيد بن ربيعة العامري لإثبات أن هذا النص حيٌّ وخالد عبر الأزمان.

وقد طبع ديوان لبيد غير مرة،حيث ظهرت أول طبعة للديوان عام ١٨٨٠م على يد يوسف ضياء الخالدي المقدسي،وهذه الطبعة تمثل الجزء الثاني من الديوان،أما الجزء الأول فيذكر الخالدي أنه عديم الفائدة لا يمكن قراءته.وقد وعد الخالدي أن يجمع بقية شعر لبيد من الكتب ويضم إليه المعلقة،وينشر كل ذلك مع ترجمة لبيد،إلاّ أنه توفي قبل أن يحقق شيئا من ذلك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد جاء بعده الدكتور أنطون هوبر وأخذ على عاتقه إكمال ما بدأه الخالدي فنشر مجموعة أخرى من شعره ، ثم أردف بها ما يعرف من سائر شعر لبيد مع ترجمة ألمانية ومقدمة في حياة لبيد ، وطبع كل ذلك في ليدن سنة ١٨٩١م بعناية المستشرق بروكلمان بعد أن أضاف إليها أبياتاً متفرقة ، إلاّ أنني في دراستي هذه اعتمدت ديوان "لبيد بن ربيعة العامري" ، الذي حققه وقدّم له الدكتور إحسان عباس ، والصادر عن دار التراث العربي في الكويت عام ١٩٦٢م ، لأن هذه الطبعة محققة تحقيقاً علمياً دقيقاً.

الباحثة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التمهيـــــــد

نسب لبيد وشعره

اللغة الشعريـــــة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قبيلة كلاب

نسب قبيلة كلاب:

ترتد قبيلة كلاب بن ربيعة إلى قبيلة عامر بن صعصعة التي تعد من كبريات القبائل العربية التي اشتهرت وعرفت في الجزيرة العربية.

وولد لعامر بن صعصعة بن معاوية أربعة أبناء هم : ربيعة وهلال ونمير وسواءة"[١]".

أما ربيعة بن عامر بن صعصعة فقد كان له من الأولاد أربعة هم : كلاب وكعب وعامر وكليب "٢".

وسأشير في جدول لاحق إلى البطون التي تفرعت عن قبيلة كلاب.

بنو كلاب في المكان :

تُعد ضَرِيَّةُ الموطن الرئيس لمعظم بطون بني كلاب، فقد كان حِمَى ضَرِيَّة ديار بني عامر وهي حمى كليب"[٢]".

---

[١] + ٢ المبرد،أبوالعباس محمد بن يزيد(ت٢٨٥هـ)نسب عدنان وقحطان،ت: عبدالعزيز الميمني،مطبعة لجنة التأليف،القاهرة١٩٣٦،ص١٣_١٤،وابن حزم،أبومحمدعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي(٤٥٦هـ)جمهرة أنساب العرب،ت:عبدالسلام هارون،ط٥،دار المعارف،القاهرة ١٣٨٨، ص٢٧٢_٢٨٢.

[٢] _الهمداني،أبومحمد الحسن بن أحمد بن يعقوب المعروف بابن الحائك (٣٣٤هـ)،صفة جزيرة العرب،دار اليمامة،القاهرة ١٩٥٣م،ص٣١٩،وياقوت الحموي،شهاب الدين أبوعبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي(٦٢٦هـ)،معجم البلدان،ت:فريد عبدالعزيز الجندي،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،"ضرية"،والسويدي،أبوالفوزمحمد ١٢٤٦هـ)،سبائك

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

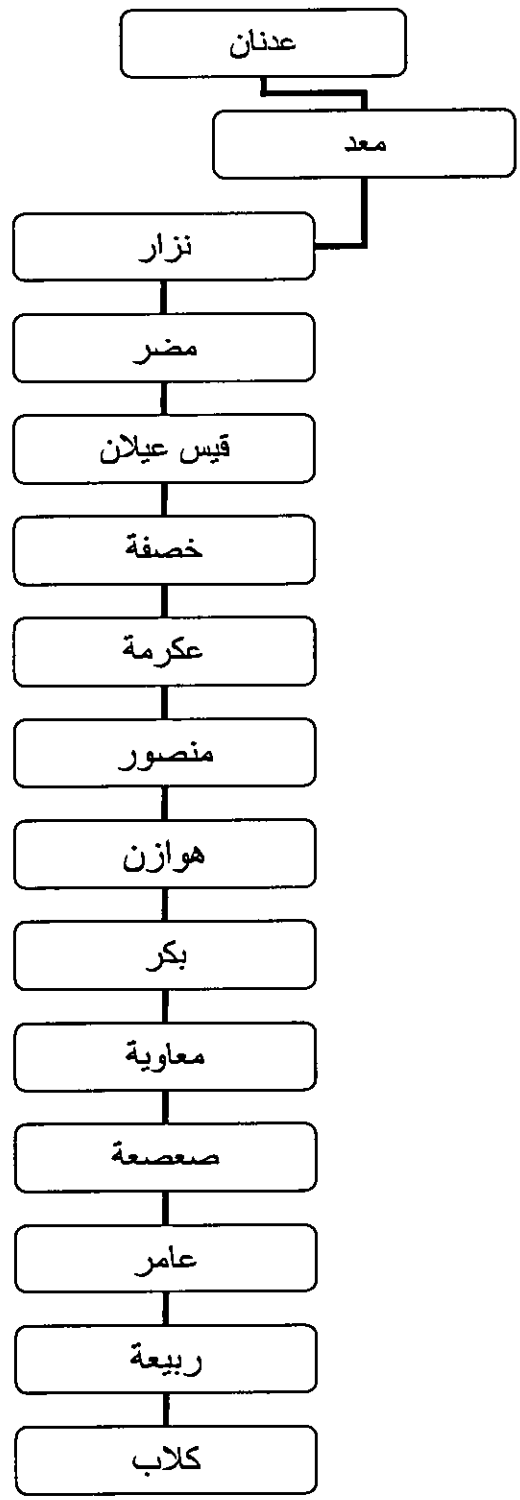

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

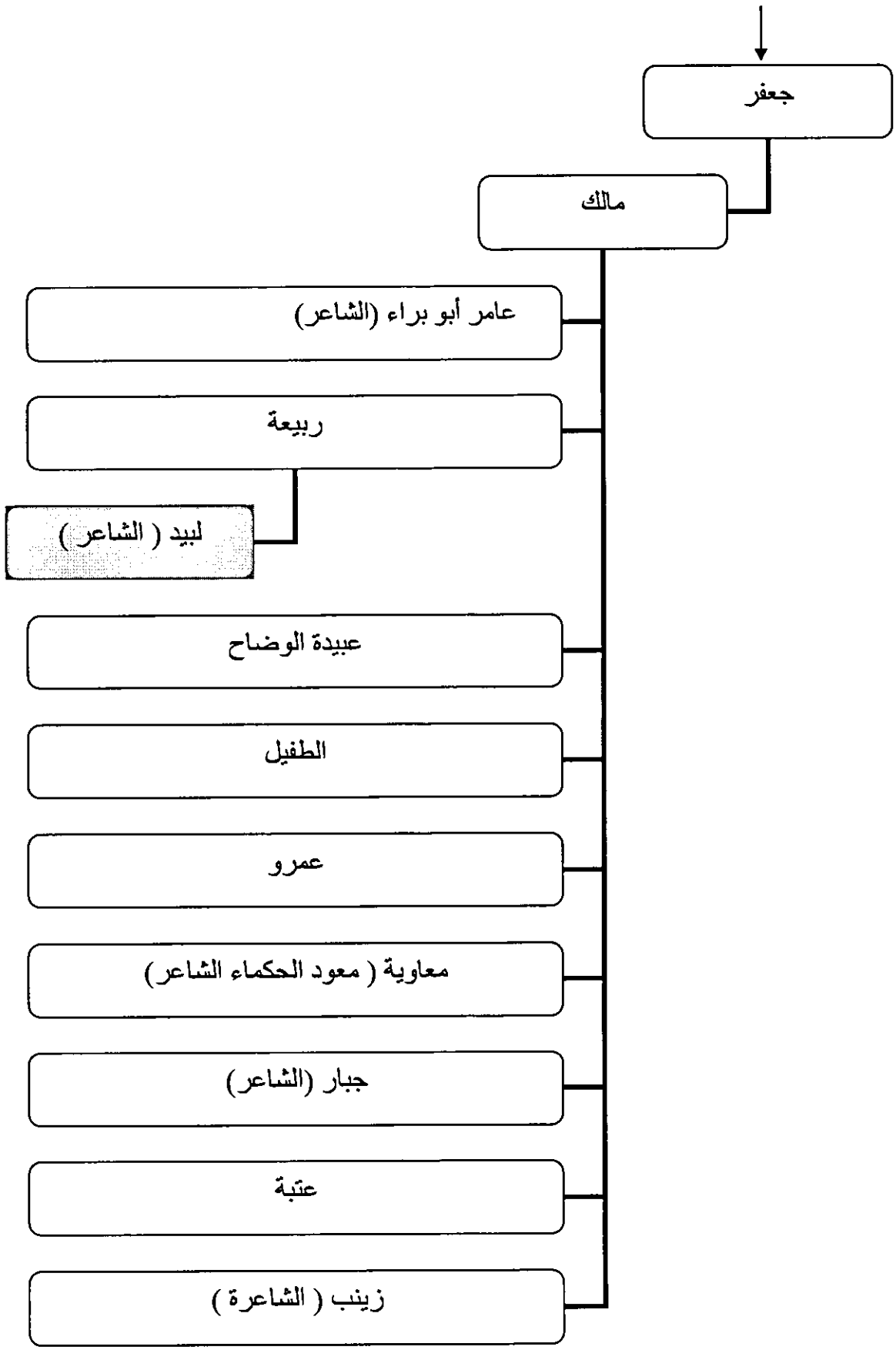

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وضَرِيَّةُ نسبة إلى ضَرِيَّةَ بنت ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان "[٣]"،وحِمَى ضَرِيَّة من أكبر الأَحْمَاء وهو بين ضَرِيَّة والمدينة، ويسمى حِمَى ضَرِيَّة حمى الشَّرف وحِمَى النّير لأن النّير يقع طرفه الجنوبي"[٤]".

ويقع هذا الحِمَى في كَبِدِ نَجْد "[٥]"، غرب إقليم السّر، وجنوب القَصِيم ، وشمال العَرض ويمر طريق الرِّياض إلى الحجاز في طرفه الجنوبي بعد مجاوزقرية القَرَاعِيَّة التي تبعد عن بلدة الدوادمي ٩٥كم إلى قرب منهلِ عَفِيف ، ويخترق الطريق المتجه من عَفِيف إلى القَصِيم وسطه ، وفيه قرى ومناهل، ومن أشهر قراه ضَرِيَّة التي عرف بها، وليست للحِمَى علامات أو حدود واضحة تميّزه عمّا يتصل به من الأرض إلاّ أن في جوانبه جبالاً وآكاماً تُعَدُّ خيالات_أي حدودا له_ ومنها مايزال معروفا"[٦]".

ولبني كلاب الكثير من المياه والجبال في هذا الحمى، فمن مياههم على سبيل الذكر لا الحصر:

= الذهب في معرفة قبائل العرب،دار الكتب العلمية،بيروت١٩٨٩م،ص١٦٦وبروكلمان،كارل،تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبدالحليم النجار ،ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص١٤٥ .

[٣] _ البكري ،أبوعبيدالله عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي (٤٨٧هـ) ، معجم ماستعجم ، ت : مصطفى السقا ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٣ ، ص٨٥٩ ، وابن منظور، أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ط١ ،دار صادر، بيروت ١٩٩٠ ، مادة "ضرا".

[٤] _ياقوت الحموي،شهاب الدين أبوعبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي(٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، ت : فريد عبدالعزيز الجندي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، "النير".

[٥] _ حمد الجاسر، أبوعلي الهاجري وأبحاثه ، دار اليمامة ، الرياض ١٩٦٨، ص٢٥٨.

[٦] _ حمد الجاسر، تحديد منازل القبائل على ضوء أشعارها ، مجلة العرب ، الرياض١٩٧٣ ،ج٧/٥١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إِنْسَان: وهو ماء بالحِمَى إلى جنب جبل يسمّى الرَّيان"[١]".

الخِصَافة: وهو ماء حِيال مطلع الشّمس أسفل حِمَى ضَرِيَّة"[٢]".

الجَواء: وهو من مياه الضَّباب بالحمى"[٣]".

قُرَاقِرَة: وهو من مياه الضَّباب بنَجْد الحِمى ضَرِيَّة"[٤]".

ومَعْرُوفْ "[٥]" وجَلْوَة "[٦]" وصُفَيَّة"[٧]".

ومن أشهر جبالهم بالحِمى غَوْل وهو جبل بالضّباب حذاء ماء فيسمّى الجبل هضب غَوْل"[٨]".

وجبال الرِّجام التي تقع في فارعة الحمى.يقول لبيد"[٩]":

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا بِمِنىً تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرِجَامُهَا

---

[١] _ معجم البلدان "إِنْسَان".

[٢] _المصدر السابق "خِصَافة".

[٣] _ المصدر السابق "الجَواء".

[٤] _ المصدر السابق "قُرَاقِرة".

[٥] _المصدر السابق "مَعروف".

[٦] _ المصدر السابق "جَلْوَة".

[٧] _ المصدر السابق "صُفَيّة".

[٨] _ المصدر السابق "غَوْل".

[٩] _ لبيد بن ربيعة العامري ، ديوانه ، حققه وقدم له: إحسان عباس ، ط١، الكويت ١٩٦٢ ، ص٢٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الجبال أيضا : طِخْفَة ، وشُعَبَى وبَيْدَان"[١]".

جوار كلاب مع القبائل العربية:

ليس من شأني التوسع في الحديث عن قبيلة كلاب _قبيلة الشاعر _، لكن لا بد من الإشارة إلى القبائل التي كانت مجاورة لقومه ، والتي كان لها صلات معها ، مما نجد له صدى وانعكاسات في شعره، ومن أشهر القبائل التي كانت تجاور بني كلاب:

قبيلة عُقَيْل التي تشترك مع عامر الوحيد بن كلاب في ماء بنجد تدعى المَدْراء"[٢]".

قبيلة بَاهِلة التي تقع بلادها وسط بلاد بني عامر، وهي سواد بَاهِلة"[٣]"فهي تجاور كلابا بيَذْبُل وهو جبل طرف منه لعمرو بن كلاب وباقية لباهلة"[٤]" وفي حزم النّميرة وهي قرية لعمرو بن كلاب ولباهلة"[٥]".

جوار مع جُشَم بن بكر في السّي ، وهي أرض بين ديار عبدالله بن كلاب وديار بني جُشَم بن بكر"[٦]".

---

[١] _صفة جزيرة العرب ص٢٨٨.

[٢] _ معجم البلدان "المدراء".

[٣] _ صفة جزيرة العرب ، ص١٤٧.

[٤] _ معجم مااستعجم ، ص١٣٩١.

[٥] _ لغدة الأصفهاني ، الحسن بن عبدالله (القرن الثالث الهجري) ، بلاد العرب ، ت : حمد الجاسر وصالح العلي ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ١٩٦٨م ، ص١٤٦.

[٦] _ معجم البلدان"السّي".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بنو كلاب وأيام العرب:

تعد أيام العرب في الجاهلية شاهداً على الأحداث التي كان لها أكبر الأثر في حياة القبائل وأفرادها من جهة ، وعلاقة تلك القبائل بغيرها من القبائل المجاورة لها من جهة أخرى.

ولعل تلك الأيام تعد سمة بارزة للعصر الجاهلي القبلي تطلعنا على أحوال العرب وعاداتهم وصفاتهم ، وبذلك كانت تلك الأيام معيناً لا ينضب للأدب عامة والشعر خاصة.

وقد تعددت أسباب هذه الحروب (الأيام) وتنوعت ، فهي إما خلاف على مواقع المياه أو غارة القبائل على بعضها بعضاً لأجل الغنائم أو التعدي على الجوار"[١]"، أو لأسباب أخرى كثيرة لا حاجة للإفاضة فيها، فقد فصل القول فيها من كتبوا عن الأيام.

وعرفت بنو عامر بكثرة أيامها إذ كان لها الحظ الأوفر من هذه الأيام بحكم منزلتها بين القبائل وكثرة أفرادها كذلك.

أشهر أيام بني عامر:

يوم بطنِ عَاقِل:

وهو يوم لذُبيَان على عامر، إذ أغار خالد بن جعفر على ذبيان رهط الحارث بن ظالم فقتل الرجال وأسرف في القتل ،وكان ممن هلك منهم وقتئذ أبوالحارث "ظالم"، وبقيت النساء وبينهن الحارث الذي كان صبياً فنشأ على بغض خالد وكرهه، ومما زاد في بغض خالد قتله زهير بن جُذَيْمَة ، فاستحق بذلك العداوة في عبس وذبيان.

---

[١] _ لمزيد من التفصيل انظر ما كتبه عفيف عبدالرحمن ، الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي ، ط١ ، دار الأندلس بيروت ١٩٨٤م ص٧٠_٧٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واجتمع يوماً الحارث _وقد كان شاباً_ وخالد بن جعفر عند النعمان بن المنذر، فأخذ خالد يأكل التمر ويرمي النوى أمام الحارث بل زاد على ذلك أن أسمع الحارث ما يكره من الكلام، فغضب الحارث غضبا شديداً وقتل خالداً وهو نائم وكان ينزل بجوار الملك ورجع الحارث إلى قومه ، فأبوا أن يجيروه"[١]".

يوم رَحْرَحَان الثاني:

يوم لعامر على تميم ، ورَحرَحَان اسم جبل قريب من عكاظ خلف عرفات ، وكان هذا اليوم نتيجة لبطن عاقل الآنف الذكر. فقد استجار الحارث ببني تميم فأجاروه بعد أن أبى قومه أن يجيروه، فلما علم بنو عامر بذلك خرجوا يريدونه بزعامة الأحوص بن جعفر أخي خالد.

لما علم حاجِبْ بن زرارة سيد تميم بخروجهم طلب من الحارث أن يغادر القبيلة ثم أرسل إلى الرعاء يأمرهم أن يحملوا الأهل والأثقال إلى بلاد بغيض ولبث هو مع القوم ينتظرون بني عامر فلما علم بنو عامر بما فعل حاجب خرجوا يطلبون نعم بني تميم وأموالهم فأحس حاجب ومن معه بذلك فساروا إلى بني عامر حتى التقوا برحرحان ، فاقتتلوا قتالاً شديداً وهزمت بنو تميم، وأسر مَعْبَد بن زارة الذي ظل أسيراً لدى بني عامر حتى مات هزالاً

---

[١] _ معجم ما استعجم ص١٢٧١،٦٧٠،٩١٣،٦٣٣،وأبوعبيدة ، معمر بن المثنى التيمي (٢٠٩هـ) ، أيام العرب قبل الإسلام ، ت : عادل جاسم البياتي ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٧ ، ص١١٩ ، ومحمد جاد المولى : أيام العرب ص٢٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعد أن أبى أخوه لقيط أن يزيد في فدائه عن مائة من الإبل، وأبت بنو عامر إلا ديّة الملوك فرفض لقيط ذلك بناءً على وصية أبيه الذي أوصى أن لا تزيد ديّة أي أسير عن ذلك"[١]".

يوم الرَّقَم:

وهو يوم لغطفان على عامر، فقد قام بنو عامر بقيادة عامر بن الطفيل _الذي كان لايزال شاباً_ بغزو غطفان بالرقم وكان إلى جانب غطفان بنو أشجع وبنو مرة وبنو فزارة، وكان القتال في ذلك اليوم شديداً ، وهزمت بنو عامر وأسر منهم الكثير إلا أن عامراً استطاع الهرب"[٢]".

يوم السَّاحُوق:

وهو يوم لذبيان على عامر وهم بسَاحُوق حيث جهز سنان بن حارثة ذبياناً وأعطاهم الإبل والخيل وزودهم فأصابوا نعماً كثيرة وعادوا، ولحقهم بنوعامر فاقتتلوا قتالاً شديداً وانهزمت بنو عامر، وأصيب منهم الكثير من الرجال ،وهلك أكثرهم عطشاً فقد كان الحر شديداً"[٣]".

هذه الأيام من أشهر أيام بني عامروأعظمها ، وهناك أيام أخرى كثيرة أكتفي بذكرها دون الخوض في تفصيلاتها ،لأنه لم يكن لها كبير صدىفي شعر لبيد الذي ستتناوله الدراسة :

---

[١] _ انظر هذا اليوم عند ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي(٣٢٨هـ) القد الفريد ، ت :مفيد محمد قميحة ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧م ٨/٦ ، والأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسن (٣٥٦هـ) ، الأغاني (نسخة مصورة عن طبعة دار إحياء التراث العربي)، القاهرة ١٣٨٣هـ ، ١٢٤/١١.

[٢] _ انظر : أبو عبيدة ، أيام العرب ص١١٩ ، ونهاية الأرب ٣٤٨/١.

[٣] _ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط١، مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٧٠ ، ص٥٢٠_٥٢١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يوم فَيْفِ الرِّيح : وهو يوم لِمَذْحِجْ على عامر"[١]".

يوم الوَتَدَة: وهو يوم لتميم على عامر"[٢]".

يوم النَّفْرَاوَات: وهو يوم لعامر على عبس"[٣]".

يوم ذِي عَلَق: وهو يوم لبني أسد على عامر"[٤]".

يوم النِّسَار: وهو يوم لضَبَّة وتميم على عامر"[٥]".

يوم السُّؤْبان: وهو يوم لعامر على تميم"[٦]".

يوم ذِي نَجَبْ: وهو يوم لبني تميم على عامر"[٧]".

يوم شِعب جَبَلَة: وهو يوم لبني عامر وحلفائهم من عبس على تميم وحلفائهم من ذبيان وأسد"[٨]".

---

[١] _ أبو عبيدة :أيام العرب ص٤٦٥ ، ومعجم مااستعجم ١٠٣٨.

[٢] _ معجم البلدان"الوتَدة".

[٣] _ العقد الفريد ٥/٦، وأبوعبيدة : أيام العرب ١٠٥.

[٤] _ معجم مااستعجم ٩٦٤.

[٥] _ أبوعبيدة ، أيام العرب ٥٢٧.

[٦] _ العقد الفريد ٤١/٦.

[٧] _ أيام العرب ، ص٥٤٣.

[٨] _ معجم البلدان "جبلة" ، "شعب جبلة".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لبيد بن ربيعة العامري: أشهر شعراء بني كلاب

هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر"[١]".

كني بأبي عقيل ، ولقب بالطيان لانطواء في بطنه"[٢]".

أبوه ربيعة بن مالك الملقب بـــ"ربيعة المقترين" لجوده وسخائه ، وقد ذكره لبيد بلقبه هذا في ديوانه وذلك قوله"[٣]":

ولا مِنْ رَبِيعِ المُقْتِرِينَ رُزِئْتُهُ بِذِي عَلَقٍ فَاقْنَيْ حَيَاءَكِ واصْبِرِ

وقد قتلته بنو أسد في الحرب التي كانت بينهم وبين قومه"عامر" في يوم ذي عَلَق"[١]".

---

[١] _ انظر في أخباره ونسبه : الأغاني ٢٤١/١٥،ابن الكلبي ، أبوالمنذر هشام بن محمد بن السائب (٢٠٤هـ) ، جمهرة النسب ، ت: محمود فردوس العظم ، دمشق ٣١٩، والمرزباني ، أبوعبيدالله محمد بن عمران (٣٨٤هـ) ، معجم الشعراء ، ت : د.ف كرنكو ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩١ ص١٧٤، والعقد الفريد ص٣١٩، وسبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص٢٦٥، نسب عدنان وقحطان ص١٥ ، مقدمة شرح ديوان لبيد ص١٧، وجمهرة أنساب العرب ص١٩٥ ، والأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ت : عبدالسلام هارون ، دار المعارف ١٩٦٣ ص٥٠٥ ، والأعلم الشنتمري ، يوسف بن سليمان بن عيسى ، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، ت : لجنة إحياء التراث العربي ، ج١ ، ط٢ ، ١٩٨١ ص٢٤٤، الأنساب والأسر ٥٧/١ ، وانظر:أبوالفتح عثمان بن جني،المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة،ط١،دار الآفاق العربية٢٠٠٠م،ص٦٣،وتاريخ الأدب العربي ١٤٥/١ .

[٢] _ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص٥٠٥ ، وتاريخ الأدب العربي ص١٤٥ ، وموسوعة شعراء العرب ص٢٨١.

[٣] _ شرح ديوان لبيد ص٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعرف عن لبيد ذلك الكرم الذي ورثه عن أبيه ، فقد ذكر أنه آلى في الجاهلية أن لا تهب صباً إلا أطعم وكانت له جفنتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه في الكوفة فيطعمهم ، وهبت الصبا يوما والوليد بن عقبة_وهو عامل لعثمان بن عفان رضي الله عنه_ على الكوفة فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال : إن أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ألا تهب صباً إلا أطعم ، وهذا يوم من أيامه وقد هبت صباً فأعينوه، وأنـــــا أول من فعل ثم نزل عن المنبر فأرسل إليه مائة بكرة وكتب إليه بأبيات منها:

أرى الجزّارَ يشـــحذُ شـــفرتيه إذا هـــبّت ريـــاحُ أبي عقـــيل

أشـــم الأنفِ أصيدَ عامـــري طـــويلُ الباع كالسّيفِ الصّقيل

وفى ابـــن الجـــعفري بحلفـــتيه علـــى العـــلّات والمـــال القليل

ينـــحرُ الكوم اذا سحبت عليه ذيـــول صبا تجـــاوب بالأصيل"[٢]"

فلما بلغت الأبيات لبيداً طلب من ابنته أن تجيبه فقالت"[٣]":

إذا هَبـــّتْ رياحُ أبي عَـــقِيلٍ دَعَـــوْنا عِـــنْدَ هَبـــّتِها الوَلِيدا

أشـــم الأنف أروع عبشمـــياً أعـــان علـــى مـــروءته لبيدا

بأمثالِ الهـــضابِ كأن ركبـــاً عليـــها من بنـــي حامٍ قعـــودا

---

[١] _ انظر المصادر والمراجع التي ذكرت في نسب لبيد.

[٢] _ الأغاني ٢٤١/١٥ ، وابن حبيب ، ابوجعفر محمد بن حبيب بن أمية (٢٤٥هـ) ، كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه ، ت :عبدالسلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩١م ص٤٤ ، والقرشي ، أبوزيد محمد بن أبي الخطاب (القرن ٤هـ) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، ت: محمد علي البجاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص٤٤.

[٣] _ انظر الاغاني ٢٤٢/١٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبــا وهبٍ جزاك الله خــيراً نحــرنــاها فأطعــمنا الثــريدا

فعــد إنّ الــكريمَ له معــادٌ وظنّي يا ابــن أروى أن تــعودا

أما أم لبيد فهي تَامِرُ بِنْتُ زِنْبَاع من بني عبس ، تزوجت أولاً قَيْسَ بنَ جَزْء بن خالد ابن جعفر بن كلاب ، وكان لها منه أربد ومن ثم تزوجت ربيعة بن مالك فولدت له لبيداً، وكان لبيد شديد الإعجاب بأربد كثير التعلق به، ولعل القصائد الكثيرة التي قالها في رثاء أربد خير شاهد على ذلك"[١]".

ولبيد أحد الشعراء المعمرين والمخضرمين"[٢]"،قيل إنه عمر مئة وخمسا وأربعين سنة"[٣]".

ويذكر أن لبيداً عاش دهراً طويلا كان أكثره في الجاهليةيقدر بتسعين عاماً كما ذكر صاحب الأغاني،وتوفي في أول خلافة معاوية سنة أربعين أو إحدى وأربعين للهجرة"[٤]".

تدين لبيد:

تُعد بنو عامر من القبائل الحمس"[٥]"، لمكان أمهم مَجْد بِنْت تَمِيم بن غَالِب بن فِهر بن قريش"[١]".

---

[١] _ انظر المصادر التي ذكرت في نسب لبيد في ص١١ من البحث.

[٢] _ الاغاني ٢٤١/١٥، وانظر المستطرف في كل فن مستظرف ١١/٢، مقدمة شرح ديوان لبيدص٣٠، شرح القصائد السبع الطوال ص٥١٢.

[٣] _ الاغاني٢٤١/١٥.

[٤] _المصدر السابق٢٤٢/١٥.

[٥] _ الحمس: قريش لانهم كانوا يتشددون في دينهم وشجاعتهم فلا يطاقون وقيل: كانوا لا يستظلون أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها وهم محرمون ولا يسلأون السمن ولا يلقطون الجلة:أبو الهيثم : الحمس قريش ومن ولدت قريش وكنانة وقيس وجديلة وهم فهم وعدوان ابنا عمرو بن قيس بن عيلان وبنو عامر بن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانوا يحلفون بالبيت وبالأشهر الحرم ويحلفون كذلك بأصنامهم ومعبوداتهم الوثنية،ويقسمون بجمال الهدي التي تنحر في موسم الحج،يقول عوف بن الأحوص"[٢]":

إنِّي والذي حَجَّتْ قُرَيْش مَحَارِمه وما جمعت حِرَاءُ

وشهرُ بني أُمَيَّة والهَدايا إذا جَسّت مَضرجها الدِّمَاءُ

فكان إيمانهم ذلك الإيمان الذي يشوبه الكفر،قال تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)"[٣]" فبنو عامر سادها التدين الجاهلي الذي تختلط فيه الوثنية بقايا من دين ابراهيم بشيء من المعرفة عن النصرانية"[٤]".

والقارىء لشعر لبيد لا يجد فيه ذكراً لصنم بل يجده حافلاً بذكر الألوهية وربما كان ذلك إشارة إلى روح التدين التي كانت عند لبيد في الجاهلية والتي كانت سببا لدخوله الإسلام بيسر وسهولة فيما بعد.

إسلام لبيد:

صعصعة، هؤلاء الحمس سموا حمسا لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا،قال: وكانت الحمس سكان الحرم وكانوا لا يخرجون أيام الموسم الى عرفات إنما يقفون بالمزدلفة ويقولون :نحن أهل الله ولا نخرج من الحرم وصارت بنو عامر من الحمس وليسوا من ساكني الحرم لأن أمهم قرشية وهي مجد بنت تميم بن مرة، وابن هشام ، محمد عبدالملك، السيرة النبوية ،ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر ١٤٠١هـ_١٩٨١م ، ص٢١٦_٢٢١،وانظر لسان العرب"حمس"، وانظر مقدمة الديوان ص٣٠،وانظر الأغاني ص٢٤١

[١] _انظر السيرة النبوية ص٢١٦، وانظر شرح مقدمة ديوان لبيد ص٢٣٠.

[٢] _ انظر ديوان لبيد ص٣١،وانظر التبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي(٥٠٢هـ) ، شرح المفضليات ، ت: محمد البجاوي ، دار نهضة مصر، القاهرة ، ص٣٥

[٣] _ سورة يوسف الآية ١٠٦.

[٤] _ مقدمة شرد ديوان لبيد ص٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفد لبيد بن ربيعة مع قومه بني كلاب على رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ سنة تسع من الهجرة، وكان عددهم ثلاثة عشر رجلا فيهم بن سِلْمِى الشاعر، فأنزلهم الرسول _عليه الصلاة والسلام_دار رملة بنت الحارث فقال لبيد: يا رسول الله إن الضحاك بن سفيان سار فينا بكتاب الله وبسنتك ، وإنه دعانا إلى الله فاستجبنا لله ورسوله، وإنه أخذ الصدقة من أغنيائنا فردها إلى فقرائنا"[١]".

هل قال لبيد الشعر بعد إسلامه ؟

أثيرت الكثير من التساؤلات والشبهات حول هذا الموضوع ،فهناك من يزعم أن لبيداً لم يقل الشعر بعد إسلامه ، مستنداً إلى مارواه بعضهم في مؤلفاتهم من رواية تخبرنا أنّ عمر أمير المؤمنين _رضي الله عنه_كتب إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة: أن استنشد من شعراء مِصرك ماقالوه في الإسلام ،فأرسل إلى الأغلب الراجز العجليّ،فقال له:أنشدني.فقال:

أَرِجْزَاً تُرِيدُ أَمْ قَصِيداً لَقَد طَلَبْتَ هَيّناً مَوجودا

ثم أرسل إلى لبيدٍ فقال:أنشدني.فقال:إن شئت ماعفى عنه_يعني الجاهلية_فقال:لا ، أنشدني ما قلت في الاسلام ، فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها ، وقال: أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر ، فكتب المغيرة بذلك إلى عمر فأنقص من عطاء الأغلب خمسمائة وجعلها في عطاء لبيد"[٢]".

---

[١] _ نهاية الأرب في فنون الأدب ٤٣/١٨، والأغاني ٢٤٢/١٥ ، ومقدمة شرح ديوان لبيد ص٢٧.

[٢] _ الأغاني ٢٤٧/١٥ ، خزانة الأدب ص٣٣٧_٣٣٨، مقدمة شرح ديوان لبيد ص٢٨، يحيى الجبوري شعر المخضرمين ص٢٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهناك فريق آخر ينكر ماذهب إليه الفريق الأول ، ويبين أن الكثير من شعر لبيد يحمل معان وإشارات إسلامية ، ويقول في ذلك بروكلمان:"وقد قيل إن لبيداً لم يقل شعراً في الإسلام وليس هذا بصحيح، فإن كثيراً من شعره مطبوع بطابع الوحي ويبعد أن تكون كل هذه الأبيات منحولة ، وإن ظهر فيها شيء من التزيد عليه"[١].

ويجد الدارس في شعر لبيد الكثير من الأبيات بل والقصائد التي تشير إلى أن لبيداً نظمها بعد إسلامه ، إذ نستطيع على سبيل المثال أن نعد ما قاله لبيد في رثاء أخيه أربد شعراً إسلامياً ، فقد مات أربد وأسلم لبيد بعد وفاته بقليل وظل يرثيه دهراً"[٢].

وقال لبيد شعراً قبل أن يموت يعلم فيه ابنتيه كيف تؤديان إليه حقه من الحزن عليه بعد أن يموت، يقول"[٣]":

تَمَنَّى ابنتايَ أَنْ يَعيشَ أَبُوهُمـــــا ... وهــل أَنَا إلاَّ مِنْ ربيعةَ أو مُضَرْ

ونائِحتانِ تَنْدُبَــانِ بِعَاقِـــــلٍ ... أَخَــا ثِقَةٍ لا عَــيْنَ مِنهُ ولا أَثَــرْ

وفي ابني نِزَارٍ أُسْوَةٌ إِنْ جَزِعْتُــمَا ... وإِنْ تَسْــأَلاهُمْ تخْبرَا فيهمُ الخَبَــرْ

فَقُومَا فَقُولا بالذي قَدْ عَلِمْتُــما ... ولا تَخْمِشَا وَجْهَاً ولا تَحْلِقَا شَعَــرْ

ونستطيع كذلك أن نلمح أثر القرآن واضحاً في بعض أبيات قصائده ، يقول"[٤]":

إنَّ تَقْــوَى ربِّنَا خَــيْرُ نَفَــلْ ... وبِــإِذْنِ اللهِ رَيْــثي وَعَجَــــــلْ

---

[١] _ تاريخ الأدب العربي ، ص١٤٥.

[٢] _ يحيى الجبوري ، لبيد بن ربيعة(دراسة أدبية) ط١ ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٢م ، ص٥٢.

[٣] _ شرح ديوان لبيد ، ص٢١٣.

[٤] _ شرح ديوان لبيد ، ص١٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أَحْمَـدُ اللهَ فلا نِـدَّ لَـــــهُ بِيَـدَيْهِ الخَيرُ مـاشـاء فَعَـــــلْ

مَنْ هَـدَاه سُبُـلَ الخَير اهْتَدى ناعِـمَ الـبالِ ومن شاء أَضَـــــلْ

تظهر لنا الأبيات السابقة تأثر لبيد بمعاني القرآن الكريم، إذ لو لم يكن لبيد قد قرأ قوله تعالى(ليس كمثله شيء)"[١]"، و(وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) "[٢]"، وقوله تعالى(يضل من يشاء ويهدي من يشاء) "[٣]"لما استطاع طرق هذه المعاني مصادفة، فمن الواضح أن لبيدا قال هذه الأبيات بعد أن قرأ وتأثر بآيات من القرآن الكريم.

ويذهب بعضهم إلى أن لبيداً لم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً "[٤]":

الحَمْدُللهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي حتّى لَبِستُ منَ الإِسْلامِ سِرْبَالا

وترى الباحثة أن لبيداً قرأ القرآن ودهش بروعة بلاغته وجزالة ألفاظه وتعدد أنماط إعجازه فانصرف إليه يحفظه ويكتبه ويتأمله لتتسرّب بعد ذلك معاني القرآن العظيمة إلى شيءٍ من شعره فيجعله أكثر سهولةً وأقل تعقيداً مما كان عليه في الجاهلية ، وهو بذلك يعدّ من الشّعراء الذي قالوا الشعر بعد إسلامهم ، فكان شعره يشتمل على معان سامية وأفكار عميقة تعبر عن اتزان الفكر ورجاحة العقل عند ناظمها"[٥]".

---

[١] _ سورة الشورى،١١.

[٢] _ سورة الإنسان ،٣٠.

[٣] _ سورة النحل ،٩٣.

[٤] _ شرح ديوان لبيد ، ص٣٥٨.

[٥] _ لمزيد من التفصيل انظر ما كتبه يحيى الجبوري عن موقف لبيد من الشعر بعد إسلامه في كتابه : لبيد بن ربيعة العامري"دراسة فنية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولعل مايدل على بلاغة النظم وجودة السبك عند لبيد وعميق الفكر الذي كان يمتاز به قوله"[١]":

ألاَ كلُّ شيءٍ ماخلا اللهَ باطلُ وكُلُّ نعيمٍ لامَحَالةَ زائلُ

فقد نال هذا البيت إعجاب الرسول الكريم _عليه الصلاة والسلام_ إذ قال :"أشعر كلمةٍ تكلمت بها العرب كلمة لبيد" مشيراً بذلك إلى البيت الآنف ذكره.

تدل الشواهد السابقة إلى تغيّر المعاني والرؤى في شعر لبيد من جاهليته إلى إسلامه وتبين رؤيته الخاصة لبعض القضايا كالموت والدهر والصراع الدائم بين الإنسان والدهر والحلم بالخلود.

شعره:

عاش لبيد شطراً كبيراً من حياته في الجاهلية ، وعاش شطراً آخر لا بأس به من حياته في الإسلام وهو بذلك يعد شاعراً مخضرماً.

وعده كثيرون خير شاعر لقومه ، ذلك أنه رثى موتاهم ، وبكى قتلاهم ، وخلد أيامهم، وذكر مواقعهم ، وصنع في ذلك مالم يصنعه غيره من الشعراء"[٢]".

ذكره صاحب كتاب طبقات فحول الشعراء في مصنفه ، وأدرجه في الطبقة الثالثة مع النابغة الجعدي والشماخ بن ضرار وأبي ذؤيب الهذلي"[٣]".

ووصف لبيد بأنه عذب المنطق ، رقيق حواشي الكلام"[٤]".

---

[١] _ شرح ديوان لبيد ، ص٢٥٦.

[٢] _ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص٢٨١.

[٣] _ طبقات فحول الشعراء ص١٢٣، مقدمة شرح ديوان لبيد ص٣٣ ، موسوعة شعراء العرب ص٢٨١.

[٤] _ طبقات فحول الشعراء ص١٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وافتخر لبيد بشعره حين سئل يوما عن أشعر الناس فأجاب: الملك الضليل_يعني امرأ القيس_ ثم الشاب القتيل_يعني طرفة بن العبد_ ثم الشيخ أبو عقيل _يعني نفسه"[١]"_.

وبلغ شعر لبيد مبلغاً عظيماً من الجودة والإتقان ، فهناك من يروي أن الفرزدق مرّ يوماً بمسجد بني أقيصر وعليه رجل ينشد قول لبيد:

وجلا السّيولُ عن الطلولِ كأنها زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَها أقْلامُها

فسجد الفرزدق فقيل له : ماهذا يا أبا فراس؟ فقال أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر"[٢]"

أما النابغة فشهد له بأنه أشعر العرب"[٣]".

تدل الشواهد السابقة على أن لبيداً تبوأ منزلة رفيعة بين نظرائه من الشعراء آنذاك بفضل امتلاكه ناصية اللغة المعتمدة على إطلاق العنان للخيال الخلاق الخصب الذي ابتكر الصوروالمعاني التي تثير اهتمام القارىء وتستفزه لاستكناه غموضها.

اللغة الشعرية

كانت اللغة ومازالت الركيزة الأساسية التي يتكىء عليها الشاعر في صياغة آرائه وأفكاره وتطلعاته ، بل لعلها وسيلته لسبر غور كثير من المتناقضات المحيطة به.فلغة الشاعر لها بريقها الخاص الذي يتلألأ خلف حسن التركيب وجمال التعبير فيضفي لمعاناً ذا إضاءة مثيرة تجعل للنص الشعري حضورا بارزا.

---

[١] _ الأغاني ٢٤٦/١٥أشعار الشعراء الستة الجاهليين ص٢٤٦.

[٢] _ الأغاني ٢٤٨/١٥، شرح القصائد السبع الطوال ص٥١٠_٥١١.

[٣] _ الأغاني ٢٥٣/١٥ ، مقدمة شرح ديوان لبيد ص٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلغة النص الشعري تمتلك طبيعة ثورية تطمح إلى الممكن بتجاوز ماهو كائن"[١]"، باتخاذها لغة تحاول خرق المألوف وتجاوزه للوصول إلى المتعة الجمالية التي تتأتى لنا من النص الشعري ذي اللغة الشعرية العالية.

فالشعرية بصفتها ملازمة للغة تتبع من اللغة لتصف هذه اللغة،فهي لغة عن اللغة،تحتوي اللغة وماوراء اللغة مما تحدثه الإشارات من موحيات لا تظهر في الكلمات ، ولكنها تختبىء في مساربها"[٢]"، وهذا ما يميز لغة الشعر عن اللغة العادية.

عرفت الشعرية منذ القدم عند أرسطو في كتابه"فن الشعر"،حيث أشار إلى أن الشعر نوع من المحاكاة ،يقول:"وأنواع الشعر_مهما اختلفت_ليست إلا طرائق محاكاة،بل إن المحاكاة عامل مشترك بين الشعر والفنون الجميلة الأخرى.ففي ذهن الشاعر_أو المصور أو الموسيقي أو النحات_ تصور لشيء ما،يسعى إلى استيلاده عملا ملموسا ليمتع نفسه ويمتع الآخرين"[٣]"."فالشاعر بمحاكاته الأشياء من حوله يستطيع تلمس مواطن الجمال فيها بصور شعرية تولد لدى المتلقي اللذة والمتعة،والمحاكاة تؤكد قدرة الشاعر على خلق عمل جديد وبذلك تكون دلالتها إعادة الخلق ،"فالشعر خلق باعتباره محاكاة للانطباعات الذهنية، ومن ثم فهو ليس نسخا مباشرا للحياة وإنما تمثل لها"[٤]"."وبذلك يبتعد الشاعر عن التقريرية ونقل الواقع

---

[١] _محمد كنوني ، اللغة الشعرية "دراسة في شعر حميد سعيد"، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٩٧، ص٥.

[٢] _عبدالله الغذامي،الخطيئة والتكفير،من البنيوية إلى التشريح،قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر،النادي الثقافي الأدبي،جدة،١٩٨٥،ص٢٠_٢٢.

[٣] _أرسطو،فن الشعر،ترجمة:ابراهيم حمادة،منشورات مركز الشارقة للإبداع الفكري،ص٢٨

[٤] _المرجع السابق ص٧٠_٧١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لينتقل بنا إلى عالم خاص يقوم على محاكاة ذلك الواقع_الذي يعد المادة الأولية التي يستسقي منها الشاعر نماذجه_بطرق وصياغات جديدة إبداعية خلاقة.

والشعرية بمعناها السابق ظهرت قديما في تراثنا النقدي العربي عند قدامة بن جعفر(٢٣٧هـ) الذي أشار إلى أن"المعاني كلها معرضة للشاعر وله أن يتكلم منها فيما أحب وآثر من غير أن يحظر عليه معنى يروم به الكلام فيه،إذ كانت المعاني كلها بمنزلة المادة الموضوعة،والشعر فيها كالصورة كما يوجد في كل صناعة من أنه لابد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة"[١]."فاللغة وسيلة الشاعر لاستغلال المادة الأولية_المعاني_القائمة بين يديه ليخلق نصا شعريا إبداعيا.

أما حازم القرطاجني(٦٨٤هـ) فيرى أن الشعر هو جودة التأليف وحسن المحاكاة،والشعر لا تعتبر فيه المادة،بل مايقع في المادة من تخييل"[٢]."فالأساس الذي يقوم عليه الشعر هو عملية الخلق التي تجعل من العالم المحاكى قطعة فنية نفيسة يفخر مبدعها بقدرته وفنه وحسن صياغته.

وابن طباطبا (٣٢٢هـ) له في ذلك رأي بثه في تعريفه للشعر،يقول:"كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم،بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجته الأسماع،وفسد على الذوق،ونظمه معلوم محدود،فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزته،ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن من

---

[١] _قدامة بن جعفر(٢٣٧هـ)،نقد الشعر،ت:كمال مصطفى،مكتبة الخانجي،١٩٧٣

[٢] _ حازم القرطاجني (٦٨٤) ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ت :محمد الحبيب ابن الخوجة ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦، ص٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي ضوء ماسبق تأتي هذه الدراسة لتلقي الضوء على النص الشعري عند الشاعر لبيد بن ربيعة العامري ،مبرزة السمات الجمالية للغة الشعرية المتناثرة في ديوانه،إذ أن الوظيفة الجمالية في اللغة الشعرية تختلف عن كل الوظائف اللغوية الأخرى،فهي الوظيفة التي لا تتوجه أساسا إلى ظواهر خارج القول(أي المرسل أو المرسل إليه،أو الشفرة أوالسياق أو الواقع أو الاتصال) ولكنها موجهة إلى القول نفسه،فهي تجذب الانتباه إلى تركيبها الذاتي"[١].

[١] _موكاروفسكي، اللغة المعيارية والغة الشعرية،ترجمة:ألفت الروبي،فصول،مج٥،ع١،اكتوبر ١٩٨٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــــــــــل الأول

التشكيل التكراري والرؤية

تكرار الكلمة

تكرار البيت أو المشطر

تكرار أسلوب الاستثناء

تكرار ظاهرة الدهـــــر

تكرار ظاهرة المـــــوت

تكرار ظاهرة الشيــب

تكرار ظاهرة الخمـــــر

تكرار قصص الحيــوان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التكرار

التكرار ظاهرة أسلوبية عرفها الأدب منذ القدم ، وهو من الأساليب الجمالية التي وظفها الشعراء بل والأدباء للتعبير عما يختلجهم من مشاعر وانفعالات.

يضفي التكرار على النص قيمة جمالية من خلال الكشف عن مشاعر الذات وإدهاش المتلقي بشعرية الشعر فيجعل القارىء أكثر قرباً من الشاعر، وبذلك يتمكن من الولوج الى أعماقه للتعرف على دوافعه وبواعثه المختلفة.

ويأتي التكرار بمعنى الرجوع من الفعل كرّ ويأتي بمعنى الإعادة والعطف، فيقال كرر الشيء تكريرا وتكرار: أعاده مرة بعد أخرى، ويقال كررت عليه الحديث وكركرته إذا رددته عليه"[١]".

والتكرار اصطلاحا: إعادة عناصرمثل(كلمة وحرف وعبارة، صيغة) في العمل الأدبي لمرة أو مرات عديدة وهو أساس الايقاع بصوره جميعها"[٢]".

ويعرف ابن معصوم التكرار بأنه تكرار وترداد الكلمة أو اللفظة أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو التهويل أو للتعظيم أو للتلذذ بذكر المكرر.

---

[١] _انظر لسان العرب مادة"كرر".

[٢] _ مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات الأدبية ، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٧٩،ص٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن النكتة التي أشار إليها ابن معصوم وثيقة الصلة بالجانب التأثيري الذي يكونه التكرار"[١]"، فإلى جانب كون التكرار ظاهرة أسلوبية فإنه كأية أداة لغوية يعكس جانبا من الموقف الشعوري والانفعالي، وهذا الموقف تؤديه ظاهرة أسلوبية تشكل لبنة أساسية من لبنات العمل الأدبي ولذلك ينبغي على المرء أن لا ينظر إلى التكرار خارج نطاق السياق ولو فعل ذلك لما تبين له إلا أشياء مكررة لا يمكن لها أن تؤدي الى نتيجة ما"[٢]".

وكان التكرار موضع اهتمام النقاد والبلاغيين القدماء والمحدثين،فقد أدركوا أهميته التأثير على المتلقي،إذ ان المتكلم كثيرا ما يكرر االأهم في كلامه لشد انتباه المخاطب ويحاول في الوقت نفسه أن يبين أهمية ما يتحدث به وعنه.

و رأى بعضهم في التكرار مفتاحا يساعدنا في اكتشاف كنه الشاعر وسبر غوره ، وفي ذلك يقول حازم القرطاجني:"التكرار يضع في أيدينا مفتاحا للفكرة المتسلطة على الشاعر وهو بذلك أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر فيضيئها بحيث يطلع عليها"[٣]"."

واستحسن بعضهم نوعا من التكرار كما استقبح بعضهم الآخر نوعا منه ،ويتضح ما أشرت اليه آنفا عند ابن سنان الخفاجي وذلك في قوله:"وهذا حد يجب ان تراعيه في التكرار

---

[١] _ ابن معصوم ، علي بن معصوم المدني(١١٢٠) ، أنوار الربيع في أنواع البديع ، ت: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان ، النجف ١٩٦٩م ، ٣٤/٥_٣٥.

[٢] _ موسى ربابعة ، التكرار في الشعر الجاهلي"دراسة اسلوبية" ، مؤتة للبحوث والدراسات،المجلد الخامس،العدد الاول ١٩٩٠م

[٣] _ حازم القرطاجني (٦٨٤) ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ت :محمد الحبيب ابن الخوجة ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦ ، ص٤٤_٤٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فمتى وجدت المعنى عليه ولا يتم الا به لم تحكم بقبحه، وما خالف ذلك قضي عليه بالاطراح ونسبته إلى سوء الصناعة"[١]".

نلحظ في ضوء تحديد البلاغيين القدماء أن للتكرار دوراً وظيفياً مؤثراً في نفس المتلقي ،وهو لايأتي عبثا بل يكون له دور فعال يخدم المعنى العام "إن اللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام وإلا كان لفظةً متكلفةً لا سبيل إلى قبولها"[٢]".

وهناك من يذهب إلى أن التكرار يمثل الجانب اللاشعوري عند الإنسان ، حيث يأتي التكرار ليخرج تلك الجوانب التي تسربت إلى الأعماق لتغدو معلنة بعيدة عن الخفاء،"التكرار أداة لتصوير حالة نفسية دقيقة أو مجرى اللاشعور من إنسان مأزوم حيث يتعلق وعي الإنسان في لحظات المحن والأزمات بكلمة أو صورة أو موقف استدعاها وعيه من الماضي أو طرقت ذهنه في هذه اللحظة، وكأنها تهبط بعد ذلك إلى اللاشعور، وتبقى حية فيه فترة من الزمان لتطفو إلى الوعي بين الحين والحين ويتردد صداها مسموعا في في الأعماق"[٣]"."

ومن هنا يأتي التشكيل التكراري في هذه الدراسة للكشف عن الذات ورؤى لبيد التي بعثها في ديوانه ، فالتكرار تركيبة أساسية وهامة في البنية العامة للديوان.

---

[١] _ عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة ،ت:عبدالمتعال الصعيدي ،القاهرة ،مكتبة محمد علي ١٩٥٣، ص٩٦.

[٢] _ نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٦٥ ، ص٢٥٤.

[٣] _ عزالدين علي السيد ، التكرير بين المثير والتأثير ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص٧٩ ، والتكرار في الشعر الجاهلي "دراسة أسلوبية" ص١٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تكرار الكلمة:

يعد تكرار الكلمة ركناً هاماً وأساسياً في التعبير عما يختلج في نفس الشاعر ، بل هو ذلك الجانب الذي يسبر أعماقه ، ويساعدنا في إضاءة الجوانب الخفية التي تقف خلف إبداعاته الفنية.

ظهر تكرار الكلمة عند لبيد واضحاً جليّاً ، فقد تكرر اسم "أربد"في الديوان بشكل لافت للنظر، حيث ذكره ورثاه في أكثر من قصيدة "[١]"، فأربد كان أخاه الذي حماه ورعاه ، وكان أحب إليه من نفسه ، لذا جاء رثاؤه إياه من أصدق أنواع الرثاء وأجوده ، وهو يثير في نفس القارىء شجوناً من الحزن ألواناً من الألم.

ومن قصائده التي رثى فيها أربدا قصيدته التي مطلعها"[٢]":

يامَيَّ قُومِي في المَآتمِ واندُبي فَتىً كانَ مِمَّنْ يَبْتَني المجدَ أَرْوَعَ

تصور هذه القصيدة ما ألمَّ بالشاعر من حزن لفقده أخيه ، فيرثيه بهذه القصيدة بأبلغ مشاعر الأسى واللوعة ، مثبتا فيها أن كل حي صائر إلى زوال ، فأربد كان صاحب عزة ومجد ، صحبه لبيد منذ صغره ، وتربى في حجره فنشأ على محبته ، فقد كان أربد يمثل له كل المعاني المتعلقة بالحياة الجاهلية بما فيها من عادات وأعراف ، بل ومافيها من القيم الفكرية التي شكلت لهم الملكة العقلية آنذاك.

---

[١] _ انظر شرح ديوان لبيد ص١٥٤، ص١٥٦، ص١٥٨، ص١٦٠، ص١٦٦، ص١٧٣، ص١٩٧، ص٢٠١، ص٢٠٤.

[٢] _ المصدر السابق ص١٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عاش لبيد في كنف أربد ، فتأثر به ونشأ على ما نشأ عليه ، لذا كانت فجيعته بموته من أعظم المصائب التي حلت به، فقد رحل عنه رمز عزه ووجوده ، رحل عنه من كان له المثل الذي يقتدي به ، والذي يمثل له سنين عمره المنصرمة.

ويدرك لبيد أن اليد التي طالت أربد هي اليد التي لاترد ، لأنها اليد المتحكمة بمصائر الناس ، إنها يد الدهر التي لم يستطع أربد ردها ، فتمكنت منه كما تمكنت من غيره من الملوك الجبابرة والأمم العاتية التي كانت تحصن نفسها فظنت أن حصونها مانعتها وحافظتها من يد الدهر.

فهم لبيد أن المنون أمر لابد منه وهو لا يرد ،إنه أحد أفعال الدهر التي يفجع بها الإنسان.

ونلحظ في هذه المرثية أن لبيداً كرر اسم أخيه"أربد" أربع مرات ، ليلح بذلك على الفكرة التي تشغله ، فقد تمكن الموت من أربد الذي كان رمزا للبطولة والقوة في قومه، أربد الذي كان صاحب المجد والكرم في يوم ما ، والذي ورث عنه لبيد قيم الحياة الجاهلية التي جعلت منه رجلا يعتد به بين أقرانه آنذاك...لكن أين أربد الآن؟

يقول"[١]":

وَقُولي: أَلا لا يُبْعِدِ اللهُ أَرْبَدَا ... وَهَدّي به صَدْعَ الفؤادِ المُفَجَّعَا

دَعا أَرْبَداً دَاع مجيباً فَأَسْـمَعَا ... ولَم يَسْتَطِع أَنْ يَسْتَمرَّ فَيَمْنَعَـا

لَعَمْرُ أَبيكِ الخيرِ يا ابنةَ أَرْبد ... لَقَدْ شَفَّني حُزْنٌ أَصَابَ فَأَوْجَعَا

فَعَيْنَيَّ إذا أَوْدَى الفراقُ بِأَربدٍ ... فَلا تَجْمُـدَا أَنْ تَسْتَهِلاَّ فَتَدْمَعَا

[١] _شرح ديوان لبيد ، ص١٧٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد أمسى أربد ذكرى أليمة لاتغادر الشاعر ، وطيفاً يذكره دوماً بالماضي الذي كان يفخر به ، فجعله ذلك يقف متسائلا: إذا كان الموت قد طال أربد القائد فهل سيغض الطرف عن لبيد المسن الذي كان يصحب أخاه في الماضي في حله وترحاله وفي مكثه وقيامه؟

علم لبيد أن النفي هو الإجابة المثلى عن تلك الأسئلة التي تدور في خلده ،لذا نراه وكأنه في تكراره اسم أخيه أربد يرثي نفسه يرثي تلك الليالي الخالية والأيام الماضية ،وذلك العمر المنصرم الذي صار حلماً يستنكر وليس واقعاً معاشاً.

فما أربد إلا رمزاً اختاره لبيد ليعبر به عن ذاته التي أنهكتها السنون ، وطالت بها الليالي ، فأضحت بذلك ذاتا ضعيفة عاجزة تتأمل الحياة حولها بحكمة المجرب وخبرة العارف.

ومن أمثلة تكرار الكلمة عند لبيد تكراره كلمة "دهر" ،تحدث الشاعر عن الدهر في أكثر من موضع ، ولعلها قليلة تلك القصائد التي خلت من ذكره.

يقول في حديثه عن صبره تجاه ما ينزله به الدهر من مصائب"[١]":

جَميلُ الأَسَى فيما أَتَى الدَّهرُ دُونَهُ كريمُ الثَّنَا حُلْوُ الشَّمائِلِ مُعْجِبِ

تراهُ رَخِـــــيَّ البَال إنْ تَلْقَ تَلْقَهُ كَريماً وما يَذْهَبْ به الدَّهرُ يَذْهَبِ

فالدهر صاحب سطوة وقوة يقف الانسان عاجزا امامه لا حول له ولا قوة لذا نرى أن لبيداً كرر كلمة الدهر في البيتين السابقين مرتين ، ليؤكد ذلك المعنى وليبين مدى استسلامه التّام لنوازل الدهر.

ويقول"[٢]":

---

[١] _ شرح ديوان لبيد ص٧_٨.

[٢] _ شرح ديوان لبيد ، ص١٦٨_١٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلا جَزِعٌ إنْ فَرَّقَ الدَّهرُ بَيْنَنَا وكُلُّ فتَىً يَوْماً بهِ الدَّهرُ فَاجِـــعُ

فلا أنَا يَأْتِيني طَرِيفٌ بِفَرْحَةٍ ولا أنا مما أَحْدَثَ الدَّهْرُ جَـــازِعُ

أَتَجْزَعُ مما أَحْدَثَ الدَّهرُ بِالفَتَـى وأَيُّ كَرِيمٍ لمْ تُصِبْهُ القَـــوارِعُ

كرر الشاعر في الأبيات الثلاثة السابقة كلمة الدهر أربع مرات ، فواضح أنه لا يخلو بيت واحد من ذكرها ، ومن هذا يتبين لنا عظم المعاناة التي يعانيها الشاعر بسبب الدهر، حتى أصبح يعتاد ذلك فلم يعد يفاجىء ، فكل إنسان سيفجع من الدهر في يوم ما،فهو لن يظل بمنأىً عن حوادثه ، إذ لابد له من تجرع مرارتها "وأي كريم لم تصبه القوارع".

من هنا نلحظ ان تكرار كلمة الدهر لم يأت عبثا ، وإنما جاء في موضعه المناسب الذي يخدم القضية التي تؤرق الشاعر ،وتثير في نفسه الهموم ،وهي قضية الخلود التي أضحت ترنيمة الشاعر التي لا تفارق لسانه مع علمه المسبق والأكيد باستحالة تحقيقها ، فالدهر صاحب القرار وليس الشاعر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تكرار البيت أو المشطر من البيت:

هناك أنماط متعددة للتكرار نستطيع ملاحظتها في ديوان لبيد، ومن ذلك تكرار بعض الأبيات في أكثر من قصيدة ، لتكشف لنا بذلك عن الحالة النفسية المحيطة بالشاعر والفكرة التي تؤرقه.

كان لموت أربد صدى كبير في ديوان لبيد يعكس لنا عمق العلاقة التي كانت تربط بين الأخوين ، ومدى تعلق لبيد بأخيه الأكبر،لذا نراه كرر اسمه في أكثر من موضع ، وكرر بعض الأبيات في أكثر من قصيدة لتصبح بمثابة اللازمة التي صحبت لسان الشاعر ، ليبيّن من التأكيد عليها عظم الفجيعة التي حلت به لفقدانه ذلك الأخ العزيز.يقول"[١]":

يا أربدَ الخَيْرِ الكَرِيمَ جدُودُهُ أفْرَدْتَني أَمْشِي بِقَرْنٍ أعْضَـــبِ

إنّ الرّزيَّة لا رَزِيَّة مِثْلُهـــا فقدانُ كلِّ أَخٍ كَضَوْءِ الكوكــبِ

ذَهَبَ الذينَ يُعاشُ في أَكْنَافِهِم وَبَقيتُ في خَلْف كَجِلْدِ الأَجْــرَبِ

تكررت الأبيات السابقة في قصيدتين متتاليتين "[٢]"، لتؤكد بذلك مصيبة الشاعر التي حلت به بفقدانه أخيه ، فصار يشعر أنه أصبح لاحول له ولا قوة .

يدرك لبيد حتمية الموت ومصير الزوال الذي ينتظر الناس جميعا . فأين هم الناجون من الأمم السابقة وأين هي الأرض التي بقيت عامرة بأهلها؟

---

[١] _ شرح ديوان لبيد ص١٥٦ ، رجل أعضب : إذا كان متفردا ، والأعضب :المكسور أحد قرنيه ، وهذا مثل أي ذهب حدي. الرزية : المصيبة.

[٢] _المصدرالسابق ص١٥٣_١٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يشعر لبيد بالأسى والألم يعتصران قلبه فقد أضحى عاجزاً بعد أن غاب عنه من يحب حيث سلب القوة والمنعة التي كان يتمتع بهما بجوار أخيه وأهله الذين صاروا تحت التراب رفاتا .

ومن أنماط التكرار تكرار شطر أو جزء من البيت ، فقد تكرر الشطر"صدر البيت""وكائن رأيت من ملوك وسوقة" وتكررت الجزئية"وكائن رأيت" في قصيدتين يقول"[١]":

وكَائِنْ رَأَيْتُ مِن مُلوكٍ وَسُوقَةٍ وَصَاحَبْتُ مِنْ وَفْدٍ كِرامٍ وَمَوْكِبِ

ويقول"[٢]":

فَكَائِنْ رَأَيْتُ منْ بهاءٍ ومَنْظَـرٍ وَمِفْتَحِ قَيدٍ لِلأَسيرِ المُكَفَّـــــــر

وكَائِنْ رَأَيْتُ منْ مُلوكٍ وسُوقةٍ ورَاحِلةٍ شُدَّتْ بِرحْلٍ مُحَبَّـــــــرَ

كرر الشاعر في المثالين السابقين "كائن رأيت" وصدر البيت الأول أكثر من مرة ، وكان ذلك في مواضع مختلفة ،ليأتي التكرار بذلك منسجماً مع الجو العام لكلا القصيدتين ،فالشاعر يعتبر بمصير الأمم السابقة والأقوام الماضية التي لم تستطع قوتها ومكانتها أن ترد عنها الموت ، ليصل بذلك إلى الحقيقة الثابتة التي لا تتغير وهي أن الناس على اختلاف مكانتهم فانون ، وسيأتي من بعدهم أقوام وأناس سيلاقون المصير نفسه ، فجاء التكرار هنا وكأنه إقرار عام بفعل الدهر وتسليم بقوته المتسلطة.

---

[١] _ شرح ديوان لبيد ص٣

[٢] _ المصدرالسابق ص٥٤_٥٥ ، محبر : حسن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تكرار أسلوب الاستثناء:

تعددت الأساليب والأدوات والتراكيب التي وظفها لبيد في قصائد ديوانه وتنوعت، ومن هذه الأساليب أسلوب الاستثناء الذي جاء ليخدم قضية الشاعر التي تؤرقه وهي الفناء الفعل الاساسي للدهر.:

نراه يرثي أخاه أربد فيقول"[١]":

بَلِينا وما تَبْلَى النجومُ الطَّوالِعُ وَتَبْقَى الجبالُ بَعْدَنَا والمَصَانِعُ

تتجلى لنا القضية التي تشغل فكر الشاعر في أول لفظة في هذه القصيدة ، فالبلاء متصل عادة بفقد شيء هام أو بفجيعة تحل بالانسان، والبلاء الذي حل بالشاعر كان مصدره الدهر الذي مد إليه يد الموت لينتزع منه أخاه الذي أحبه دوما وافتخر به.

وينتقل لبيد بعد ذلك إلى ذكر ما يؤيد فكرته المتصلة بالفناء ، إذ يبين لنا أن الدهر هو صاحب الكلمة الفصل في إنهاء حياة الموجودات ، ويتعمق إحساس الشاعر بالأسى والحزن باستخدامه أسلوب الاستثناء المكون من "إلا"المسبوقة بـــ"ما النافية"، إذ يحاول من خلال استخدامه ذلك الأسلوب أن يقر بفاعلية الدهر"[٢]":

وما النّاسُ إلاّ كالدِّيارِ وَأهْلُهـــا بِها يَوْمَ حلُّوها وَغَدوا بلاقـــــع

وما المرءُ إلاّ كالشِّهَابِ وَضَوْئِـــهِ يَحُورُ رَمَاداً بَعْدَ إِذ هُوَ سَاطـــع

---

[١] _ شرح ديوان لبيد ص١٦٨ .

[٢] _المصدر السابق ص١٦٩_١٧٠، الشهاب : النار ، يحور: يصير، ساطع : مشتعل ، مضمرات : ما أضمرت ،معمرات : عارية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وما البِرُّ إلاّ مُضْمَرَاتٌ من التُّقى وما المالُ إلاّ مُعْمَرَاتٌ وَدَائـــــع

وما المالُ والأهْلُونَ إلاّ وَدِيعَةٌ ولا بُدَّ يَوْماً أنْ تُرَدَّ الوَدَائـــــع

تتضح لنا صور المأساة واضحة في الأبيات السابقة،فالشاعر يحاول أن يقدم لنفسه المواساة لما أحدثه الدهر به وذلك بسوق الأمثلة التي جاءت وكأنها حكم تحمل خلاصة تجارب الشيخ المعمر الذي خبر الحياة وعرفها. فما هو حال الناس في هذه الدنيا؟ أليسوا كالدّيار التي كانت عامرة بأهلها بالأمس ، وغدت الآن مقفرة موحشة برحيلهم عنها؟ وما الناس والأموال؟ أليسوا ودائع مؤقتة لابد أن يستردها صاحبها في أحد الأيام؟

ويؤكد الشاعر المعنى الذي ذهب باستخدام أسلوب الاستثناء الذي وظفه خمس مرات في أربعة أبيات ، ليخدم الموضوع الذي يتناوله الشاعر ، ويوضح في الوقت نفسه فلسفته الخاصة التي تقوم على الإيمان التام بأنّ الإنسان يعيش حياة مؤقتة مرهونة بزمن معين سرعان ما ينقضي.

وقد استخدم الشاعر بالإضافة إلى الاستثناء التكرار حيث كرر كلمة "ودائع " ثلاث مرات ليلح بذلك على الفكرة المتسلطة عليه والقضية التي تشغله والتي تقوم على ضدّين أيقن وأقر باستحالة الجمع بينهما ، إنهما الفناء والخلود .

وهكذا يمضي الشاعر في حواراته مع الدهر محاولا التغلب على الحزن الذي سببه له ويحاول في الآن نفسه أن يقلل من شأن ماينزله به من ويلات ومصائب بخبرة العالم وحكمة المجرب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تكرار بعض الظواهر

ظاهرة الدهر:

منذ كان الإنسان وهو يتوجس خيفة من الدهر، فالدهر يشكل القوة الجبارة التي لم يتمكن الإنسان من قهرها ، ومن هنا كان هناك صراع خفيّ بين الإنسان والدهر ، إذ أدرك الإنسان أن للدهر يداً طولى تعبث بحياته ، غير آبهةٍ برغباته وآماله.

كان الجاهلي يقف مترقباً قلقاً ينتظر ما سيحدثه الدهر به ، وهو يعلم في قرارة نفسه أن لا سطوة له عليه ولا طاقة له به، فهو المهيمن عليه والقاهر له، فالإنسان يدرك أنه لا يملك القوة الكافية لمواجهة ذلك الدهر صاحب النفوذ والغلبة، أو لنقل أنه كان متيقناً أنه سيبقى قاصراً عن مواجهة قوة الدهر العاتية التي كان لها أكبر الأثر في تشكيل الفكر الجاهلي آنذاك.

يعلم الانسان الجاهلي أن الدهر سيكون يوماً ما هو المكدر لصفو حياته والمفني له، وهو الذي سينهي في أحد الأيام حياته التي كان ينعم بها.

ولا ينفصل الشاعر الجاهلي بفكره ووعيه عن فكر مجتمعه والرؤى السائدة فيه والتي ترى في الدهر العنصر الفعال المتحكم بمصائر الناس"ولو نظرنا في جملة النصوص المأثورة عن العرب الجاهليين لوجدنا فكرة الدهر كانت قديمة عندهم وهي عند الشعراء مفهوم شعري يستعينون به في الدلالة على مجرى الحوادث الكونية وتصرف الأقدار"[١].

ويجد الدارس للشعر الجاهلي ان الدهر بحوادثه ونوائبه كان معيناً لا ينضب للشاعر الجاهلي الذي ماانفك يتحدث ويعبر عن همومه وضعفه في مواجهة بنات الدهر،وجعله في

---

[١] _ فنسنل وآخرون ، دائرة المعراف الإسلامية ، ترجمة ثابت الفندي وآخرون ، القاهرة ١٩٣٣، ٣٩٠/١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوقت ذاته يلبس الدهر صفات تتناسب ورؤيته له، فهو المحطم للإنسان والمتحكم به على نحو قول الحارث ابن حلزة اليشكري"[١]":

مَنْ حَاكمٌ بيني وبَيْـــــــ ـــنَ الدَّهرِ مالَ عليَّ عُمْدا

أوْدَى بسادتِنَا وقَـــــــدْ تركوا لَنا خَلَقاً وجُـــرْدا

وهو المفرق للجماعات والمشتت لشمل الأحبة، يقول امرؤ القيس"[٢]":

أَلَمْ تَرَيا وَرَيْبُ الدّهرُ رَهْنٌ بِتفريق العَشَائِرِ والسَّوَامِ

ويقول الأعشى"[٣]":

وكانَ شيءٌ إلى شيءٍ فَفرَّقَهُ دَهرٌ يعودُ على تَشتيتَ ماجُمعا

فالتفريق خصلة من خصال الدهر ألفها الإنسان الجاهلي وتعود عليها، فهو لا يأبه لأحد من الناس فجميعهم أمامه سواء، لا يفرق بين السيد والعبد ، فالإنسان مهما بلغ من سؤدد ومجد واشتد شأوه سيبقى ضعيفاً قاصراً عن مواجهة الدهر، يقول النابغة الذبياني"[٤]":

منْ يَطْلبِ الدّهرُ تُدْرِكْهُ مَخَالِبُه والدَّهْرُ بِالوِتْر نَاجٍ غَيْر مَطْلُوبِ

مَامِنْ أُناسٍ ذَوي مَجْدٍ ومَكْرُمةٍ إلاّ يَشُدُّ عَلَيْهِم شِدَّة الذِيـــــبِ

---

[١] _ الحارث بن حلزة اليشكري ، ديوانه ،ت:إميل يعقوب ، دار الكتاب العربي،بيروت١٤١١هـ_١٩٩١م، أودى بسادتنا : أماتهم.الخلق هنا الدروع. الجُرد : جمع الأجرد ، وهو من الخيل القصير الشعر. ص٤٦.

[٢] _ امرؤ القيس ، ديوانه ، ت:محمد أبوالفضل ابراهيم ، ط٣، دارالمعارف ، مصر١٩٦٩، ص٢٧٨، السوام: المال الراعي.

[٣] _ الأعشى الكبير، ديوانه ، ت:د.محمد محمد حسين ، المكتب الشرقي للنشروالتوزيع ، بيروت ، لبنان١٩٦٨، ص١٣٧.

[٤] _ النابغة الذبياني ، ديوانه ، ت:محمد أبوالفضل ابراهيم،دارالمعارف،مصر١٩٩٠،ص٢٧٧. السراة : السادة .الترة: الثأر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول زهيربن أبي سلمى"[١]":

يا دَهْرُ قدْ أكْثرتَ فَجْعَتنا بسَرَاتِنا وقَرَعْتَ في العَظـــــــــمِ

وسلَبْتَنا ما لستَ مُعْقِبَــه يادهرُ ما أنْصفتَ في الحُكْـــــــــمِ

هذا ما أدركه الجاهلي وعبر عنه بحسه العميق ، وفطرته التي تميل إلى الطبيعة من حوله، لقد أدرك أن للدهر صولات وجولات ، ووقف أمام حقيقة لا مفر منها مفادها أن هذا الدهر بصروفه ونوائبه هو السالب لسعادة الإنسان الآنية، والمفجع له بمن يحب"ما ينزل بالإنسان من قوارع ، وما يحل به من إبادة هو بفعل الدهر ، فهو إذن المهيمن على العالم والمسخر له"[٢]".

واستطاع لبيد وهو أحد شعراء ذلك العصر أن يرصد تلك العلاقة التي تقوم على التوتر والقلق، القلق الدائم والترقب من جانب الإنسان الذي يقف بانتظار ماسينزله به الدهر.

علم لبيد علم المجرب الخبير أن الدهر هو المتحكم بمصائر الناس وهو صاحب القرار الفيصل فيما يصيبهم ، وأدرك أن الإنسان يقف مسلوب الإرادة مصاباً بالإحباط والقهر تجاه حكم الدهر النافذ في الإنسان، لذا جاء ديوانه حافلا بالأبيات علاوة على القصائد التي جعلت من الدهر موضوعها الأساس باثاً إياها خلاصة تجاربه وآرائه الحكيمة.

---

[١] _ زهير بن أبي سلمى ، ديوانه ، صنعة الإمام أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ،١٣٨٤هـ_١٩٨٤م ، ص٣٨٥. السراة : الأشراف.

[٢] _ المفصل في تاريخ العرب ١٤٩/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لذا نجد أن قضية الدهر تتكرر بشكل لافت للنظر في الديوان إلا أنه في كل موضع ينظر إلى الدهر من زاوية مختلفة ، فالدهر بأيامه ولياليه يهلك الإنسان ويسلبه قوته ونشاطه، يقول"[١]":

يومُ إذا يَأْتي عليَّ ولَيْلَةٌ كلاهما بَعْدَ المضَاءِ يَعُـــــودُ

وأراه يأتي مِثْلَ يومٍ لَقيتُهُ لمْ يَنْصرِمْ وضَعُفْتُ وَهْوَ شَديدُ

ويرتبط الدهر عنده كما عند غيره من شعراء الجاهلية بالفناء الذي ينهي حياة الانسان ولا يسمح لأحد أيّاً كان بالخلود والبقاء، يقول"[٢]":

وأفنى بناتُ الدّهرِ أَرْبابَ ناعط بِمُسْتَمَعٍ دُونَ السّماء ومَنْظَر

وبالحارِثِ الحَرّابِ فَجَّعْنَ قَوْمَه ولَو هَاجَهُم بِنْصرٍ مُـــــؤَزَّر

وأَهْلَكنَ يوماً رَبَّ كِندةَ وابنَهُ ورَبَّ معدٍ بين خَبْتٍ وعَرْعَر

ويرتبط الدهر عنده بالزمان"[٣]":

عشتُ دَهراً ولا يدومُ على الأيـــ ـــــــام إلاّ يَرَمْرَمٌ وَتِعَارُ

فالشاعر عاش زمنا وأدرك من خلال التجربة أن دوام الحال من المحال فكل حي مهما امتد به العمر فان غير مخلد على هذه الارض.

وينسب الشاعر إلى الحوادث من الفاعلية والإهلاك ما ينسبه إلى الدهر حيث لا تنفصل تلك الحوادث عن الدهر فهي جزء منه، يقول"[٤]":

---

[١] _ شرح ديوان لبيد ، ص٣٦.

[٢] _المصدر السابق ، ص٥٥.

[٣] _شرح ديوان لبيد ، ص٤٣.

[٤] _المصدر السابق ، ص١٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أوَلَمْ تَرَى أنَّ الحوادثَ أهْلَكَتْ إرَماً ورَامَتْ حِمْيَراً بِعَظِيم

ويفجع الدهر الإنسان ويفرق بينه وبين من أحب ، ويؤكد لنا الحقيقة الثابتة التي لا تتغير وهي أنّ الإنسان كبر أم صغر طال به العمر أم قصر، سيفجعه الدهر يوما ، وسيعتصر الألم قلبه ، إلا أن الشاعر المعمّر الذي ألف نائبات الدهر لم يعد يجزع أو يفاجيء بما يصيبه،واستسلم أخيرا إلى الحقيقة الكبرى التي لم يجد له أمامها قوة ، لذا نراه يقول"[١]":

فلا جَزِعٌ إنْ فَرَّقَ الدّهرُ بَيْنَنَا وكلُّ فتىً يَوماً به الدّهرُ فاجعُ

فَلا أنَا يَأْتِيني طَرِيفٌ بِفَرْحَةٍ ولا أنَا مما أحدَثَ الدّهرُ جازعُ

وهو في هذا يحاول أن يحفظ توازنه أمام الدهر ، وأن يبدي شيئا من تماسكه وثباته أمام هذه الحقيقة القاتلة.

ويشكو لبيد من الدهر الذي أرخى له حباله ، فترك له فسحة العيش الطويل ، لذا نراه يقول"[٢]":

إن يكنْ في الحياةِ خيْرٌ فقد أنْـــ ـــظِرتُ لو كان ينفَعُ الإنظَارُ

عشتُ دهراً ولا يدومُ على الأيـــ ـــــــام إلا يَرمْرَمٌ وتِعَارُ

فالشاعر يقر بالمسلمة التي حفظها وأدركها بالتجربة وهي أن لا حي مخلد.

أمام العجز من الخلود ، والتأثر بفعل الزمن ونوائبه التي أضعفته وأنهكته وأتت على قوته وجده لم يجد مناصا من الاستسلام واستعجال فعل الدهر في إنهائه وإهلاكه ، فقد أتت عليه سنون عدة زادته ضعفا وعجزا.

يقول"[١]":

---

[١] _المصدر السابق ، ص١٦٨.

[٢] _ شرح ديوان لبيد ، ص٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولقدْ سَئِمتُ من الحياةِ وطولها وسؤالِ هذا النّاسِ كيف لبيد

الموت:

يعد الموت القوة العظيمة التي وجهها الدهر ضد الإنسان ، الذي بات يترقب أفعال الدهر بقلق بالغ ، وكان الموت سهما من سهام الدهر التي لم يستطع الإنسان الضعيف ردها أو الفرار منها، وقد أيقن أن الموت هو الحقيقة التي لا مفر منها ، فمصير كل حي إلى الزوال مهما امتدت به سنون العمر، والموت هو المحصلة النهائية لحوادث الدهر التي تصيب الانسان وتحيط به ،"الإنسان يدرك أن الموت أمر حتمي عن طريق التجربة ، كما أن نشأة التفكير المنطقي الذي سمح للإنسان بأن يصل من الأحداث العديدة التي استطاع أن يلاحظها إلى قاعدة عامة ، إلى قانون قوامه أن البشر جميعا قانون هو شرط ضروري لمعرفة حتمية الموت"[٢]".

فالمنية قدر سيطال الناس جميعاً ، و لايعلم أيُّ إنسان متى سيأتيه ذلك القدر، يقول عمرو بن كلثوم"[٣]":

وإنّا سَوْف تُدْرِكُنا المنايا مُقدّرةً لنا ومُقَدَّرِينـــا

وإنَّ غداً وإنَّ اليومَ رَهْنٌ وبَعدَ غَدٍ بما لا تَعلمِينَا

ويقسم طرفة ويؤكد بأن الموت آت ، وهو لا يخطىء طريقه أبدا، لذا نراه يقول"[١]":

---

[١] _ المصدر السابق ، ص٣٥.

[٢] _عالم المعرفة ، الموت في الفكر الغربي ، العدد٧٦ ، ١٩٨٤. ص١٨_١٩.

[٣] _ عمرو بن كلثوم ، ديوانه ، جمعه وحققه وشرحه : أميل بديع يعقوب ، ط١ ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١١هـ_١٩٩١م ص٦٦_٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دَعا أربداً داع مجيباً فأسْمَعَا ولمْ يَستَطِعْ أنْ يَستَمرَّ فَيَمْنَعَا

وكان سبيلَ الناسِ من كانَ قَبلهُ وذاكَ الذي أفنى إياداً وتُبَّعــا

ويصور لبيد اللحظات الحزينة التي يسببها الموت وهي لحظات الوداع والدفن وما يصحبه من طرائق دفن الميت، يقول"[1]":

وإذا دَفَنْتَ أباكَ فاجــ ــعلْ فَوقَهُ خَشَباً وطينـــــا

وصَفَائحاً صُمّاً رَوَا سيهَا يُسَنِّدْنَ الغُضُونَـــــا

لِيَقِيْنِ وَجْهَ المرءِ سَفْــ سافِ التُّرَابِ ولَنْ يَقِيْنَـــــا

ثم اعْتَبِرْ بِثناء رهــ ــطِكَ ، إذْ ثَوَى جدثاً جنينـــا

وَتَرَاجَعُوا غُبْرَ المرا فِقِ مِنْ أخيهمْ يائِسينـــــــا

وهكذا كان للموت حضور جلي عند لبيد نستطيع تلمسه في جميع قصائده ولعل ذلك يعود إلى انشغاله الدائم بفكرة الخلود التي طالما أرقت الإنسان ، وأيقن استحالة تحقيقها،فيد المنون لا تبقي كائنا من كان مخلدا.

الشيب:

يشكل الشيب للإنسان بداية الطريق نحو الفناء والزوال ، فهو واحد من نذر المنية ، وهو يعني للإنسان ذلك الضعف الذي طالما حاول مقاومته واخفاءه، فمتى بدأ الشيب يتسلل إلى الإنسان بات يشعر بالألم والعجز عن الاستمرار في تلك الحياة التي كان يتمنى الخلود فيها،"ربما كان أقسى ألم يعانيه الإنسان هو ذلك الألم المنبعث من استحالة عودة الماضي ،

---

[1] _شرح ديوان لبيد ، ص٣٢٥.الصفائح : الحجارة العريضة واحدتها صفيحة وصفيح. والغضون : مكاسر الجلد في الجبين والكم والحديد وغير ذلك.سفساف التراب : ما دقّ منه. الجنين : المدفون ، والعرب تسمي القبر الجنن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعجز الإنسان في الوقت نفسه عن إيقاف سير الزمان. حقا إن الزمان ينتزع منا رويدا رويدا كما سبق له أن منحنا، ولكن تجربة الشيخوخة الأليمة كثيرا ما تشعر الذات البشرية في وحدة وقسوة ومرارة بأن هيهات للمفقود أن يعود"[١]".

تسربت تلك المعاناة إلى لبيد الذي طال به العمر ورأى أن هلاكه أمر حتمي آت لا ريب فيه ، فعلامات التقدم بالعمر بدأت تظهر واضحة، وسهام الشيب قاتلة متى بدأت تصيب الإنسان ، يقول"[٢]":

فعادَتْ عوادٍ بَيْنَنَا وتَنَكَّرَتْ وقالَتْ كفَى بالشَّيْبِ للمَرْءِ قَاتِلا

ويلازم حديث لبيد عن الشيب مناجاة المرأة ، المرأة التي تنكر عليه الشيب وتذكره بضعفه:

قالَتْ غَدَاةَ انْتَجَيْنَا عِنْدَ جَارتها: أَنْت الذي كُنْتَ لولا الشّيبُ والكِبَرُ

فقلتُ: لَيْسَ بياضُ الرَّأس مِنْ كِبَرٍ لو تعلمين ، وعِنْدَ العالم الخَبَـــــرُ

لو كانَ غَيْري، سُليمى اليومَ غيَّرَهُ وقع الحوادث ، إلاّ الصارمُ الذَّكَـــــرُ"[٣]"

يعيد لبيد في الأبيات السابقة الشيب إلى كثرة وقائعه وحروبه ، وليس إلى تقدم سنه وتقادم أيامه.

ويقول"[٤]":

اعقِلي إنْ كُنْتِ لـــمَّا تَعقِلي ولَقَدْ أفْلَحَ مَنْ كانَ عَقَل

---

[١] _زكريا ابراهيم،مشكلة الحياةدار مصر للطباعة١٩٧١،ص١٠٢ .

[٢] _ شرح ديوان لبيد، ص٢٤٦.

[٣] _ شرح ديوان لبيد ، ص٦٢.

[٤] _المصدر السابق ص١٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إنْ تَرَيْ رأسِيَ أمْسى واضحاً سُلِّط عليه الشّيبُ فاشتَعَل

تمثل المرأة عادة الخصوبة والحياة فهي رمز من رموز الوجود والبقاء،إذ يسعى الانسان عادة إلى تحقيق ذاته وتأكيدها من خلال سعيه إلى الاستمرار، والمرأة تعني ذلك الشعور وهي التي تسبغ الحيوية والخصوبة على حياة الإنسان ،فيحاول الإنسان"الرجل"جاهدا التواصل معها من خلال الحب والارتباط"التزاوج"، ليبثها ما حرمته الطبيعة وماعاناه من قسوتها ومرارتها، فيبحث عند المرأة عن الأمان والتعويض الأمثل الذي طال بحثه عنهما، إن المرأة تشكل صورة من صور البقاء للإنسان ، وإن كان بقاء مؤقتا ، وهي تعني له الملاذ الآمن والخصب الوافر الذي تستمر به الحياة.

شعر لبيد بذلك وأحس به لذا نراه يتحدث مع المرأة ويناجيهاعند حديثه عن الشيب ليجمع بذلك الحوار بين ضدين أحدهما يعني الفناء والآخر يعني البقاء ،أحدهما يعني أفول الحياة والآخر يجعل للحياة عنفوانا وازدهارا ،لذا نجد أن المرأة تظهر عند لبيد في الأبيات التي أشرت إليها سابقا وكأنها محصنة ضد الشّيب، امرأة مازالت تتمتع بالشباب لم تتغير كما تغير هو، وبقاء المرأة على هذه الصورة التي تفيض حيوية هو الحلم الذي ينشده الإنسان ، لكنه يعلم في قرارة نفسه استحالة تحقيقه.

يعلم الشاعر كما تعلم المرأة أن الشيب أمر لامفر منه ، لكنه يظهر عند أحدهما أكثر من الآخر ، وهو هاهنا يظهر عند الشاعر بشكل واضح ذلك أن الشاعر خبر الحياة وخبرته ، وأنزلت به من الخطوب ما أثقل كاهله ، إلا أنه حاول التغلب عليها وتجاوز العثرات التي كانت تقف في طريقه ، لكن هناك يدا أبت إلاّ أن تترك أثرها فيه إنها يد الدهر الذي لابد له من أن يترك توقيعا خاصا به في حياة الشاعر أو في مظهره ، وكان توقيعه في هذه المرة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتمثل بالشيب الذي يدل بوضوح على قبضة الدهر المتمكنة ، فيكون الشيب بذلك شاهدا لايغيب على مايحدثه الدهر في الإنسان من تبدل وتغير مريرين.

الخمر:

كانت الخمر وسيلة من وسائل تأكيد الذات عند الانسان الجاهلي ، فهو يحاول بشربه إيّاها أن يقارع ذلك الدهر الذي حرمه متعة الخلود الذي كان يحلم به دائما، لذا كان للخمر دور كبير في حياته ، فبها استهان بالحياة، وحين رأى ان الحياة قصيرة والموت آتيه في أية لحظة قرر ان يمتع نفسه بملذات الدنيا مع الخمر على ماذهب إليه طرفة بن العبد في قوله"[١]":

فَلْولا ثَلاثٌ ، هُنَّ مِنْ حاجةِ الفتى وجَدّكَ لم أحفل متى قام عُوَّدي

فَمِنْهُنَّ سَبْقي العاذِلاتِ ، بِشَرْبَةٍ كُمَيْتٍ، متى ما تُعْلَ بالماء تُزبِدِ

وكَرّي إذا نادَى المُضَافُ ، مُحنَّباً كَسِيدِ الغَضَا نَبَّهْتَهُ المتـــــــوَرِّدِ

فأضحت بذلك الخمر طقسا من طقوس الوجود ، لدرجة أنه من كان يعتزم الأخذ بالثأر كان يحرم على نفسه ملذات الحياة كالدهن بالطيب وقرب النساء وشرب الخمر، فامرؤ القيس حرم عل نفسه شرب الخمر حين قتل والده،فقد قال حين أتاه خبر وفاة أبيه:"ضيّعني

---

[١] _طرفة بن العبد ، ديوانه ، ص٤٥_٤٦. وانظر:الخطيب التبريزي،شرح القصائد العشر،تد.فخرالدين قباوة،ط٤،دار الآفاق الجديدة،بيروت١٤٠٠هـ_١٩٨٠م،ص١٣٣_١٣٤. لولا ثلاث : ثلاث خلال.لم أحفل : لم أعظم ولم أبال.الكميت : الحمراء تضرب إلى الكلفة.تزبد :إذا صبّ الماء عليها علاها زبد، يريد الحباب الذي يعلوها عند صب الماء فيها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صغيرا ، وحملني دمه كبيرا ، لا صحو اليوم ،ولا سكر غدا ،اليوم خمر ، وغدا أمر ، وآلى لا يأكل لحما ، ولايشرب خمرا حتى يثأر لأبيه"[١]".

والخمر ومجالس شربها مظهر من مظاهر الكرم وسمة من سمات وجودهم يقول عنترة العبسي"[٢]":

ولَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الــمُدامَةِ بعدَما ركَدَ الهوَاجِرُ بالــمَشُوفِ المُعلَمِ

بزجاجةٍ صفراءَ ذات أســـــرَّةٍ قرنت بأزهرَ في الشمال مُفَــدَّمِ

فإذا شربتُ فإنَّني مُستَهــلِكٌ مالي ، وعِرضي وافرٌ لم يُكلَـــمِ

وكان للخمر حضور بارز عند لبيد ، فقد افتخر كغيره من شعراء الجاهلية ببذله في مجالس شربها وكرمه فيها ، لذا فهو لا يستجيب لصوت العواذل ، ولا يصغي للوم اللائمين ،فنراه يقول"[٣]":

كرامٌ إذَا نابَ التِّجَارُ أَلِذَّةٌ مَخارِيقُ لا يَرْجُونَ للخَمْرِ واغِلا

إذا شَرِبوا صَدُّوا العَوَاذِلَ عنهُمُ وكانوا قَديماً يُسْكِتُون العَوَاذلا

و لا ينسى لبيد أن يصف مجالس الخمر ومن يرافقه فيها من ندامى وسقاه يأتيهم بأطايب الشواء وأحاسنه ، وأعتق الخمروأجودها ، حيث يقول[٤]:

---

[١] _ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٦م.١/١٠٧_١٠٨.

[٢] _ عنترة ، ديوانه ، ت : محمد سعيد مولوي ، ط٢، طبع المكتب الإيلامي ، بيروت ، دمشق ١٩٨٣م.ص٢٠٥/٢٠٦. وانظر:شرح القصائد العشرص٢٩٠_٢٩١.

[٣] _ شرح ديوان لبيد ، ص٢٥٠.

[٤] _المصدر السابق،ص٦_٧.قرا حبشي : ظهر حبشي.بلا دخن : أي لم يصبه الدخان.المجنب : المحمول على جنبيه ، يحمل في السفر، وغنما يريد إني أطعمهم شواء ملهوجا طيبا.الرجيع: الشراب الذي قد فسد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفتيانُ صدقٍ قد غَدوتُ عليهم بِلا دَخنٍ ولا رجيعٍ مُجَنَّـــبِ

بِمُجْتَزَفٍ جَوْنٍ كَأَنَّ خَفَاءَهُ قَرا حبَشِيٍّ في السَّرومطِ مُحقَـبِ

إذا أَرْسَلَتْ كَفُّ الوليدِ كِعَامَهُ يَمُجُّ سُلافاً منْ رَحيقٍ مُعَطَّـبِ

ويريد الشاعر أن يصل بإسرافه في كرمه على تلك المجالس إلى الخلود الذي وإن لم يكن خلودا وبقاء جسديا ماديا فمن المؤكد أنه سيكون خلودا معنويا،حيث سيذكر الصحب والأهل والأحبة دائما ما كان عليه من الجود والسخاء ، فيحقق بذلك شيئا من حلمه الدائم بالبقاء، فهو يريد أن يظل أحديث تبقى،"فلعل في تحقيق اللذة انتصاراً على الموت،ذلك أنه إذا كان الموت_كما تصوره الجاهلي_هو نهاية الوجود الإنساني والتوقف عن ممارسة الحياة،فإن الموقف الوجودي للشاعر الجاهلي إنما يبرز في تحديه للموت والفناء بالغوص في لذائذها ، لا حبّاً في اللذة بوصفها،ولكن حبّاً في الحياة وتعلّقاص بها، وكراهية في الفناء الذي تتوقف به ممارسة هذه اللذّات"[1].

تكرار قصص الحيوان:

برزت قصص الحيوان عند شعراء الجاهلية بشكل لافت للنظر، ذلك أنها ارتبطت إلى حدٍّ كبير بطبيعة البيئة المحيطة بهم ، إذ ألفوا مشاهدة الثور والبقر والحمر، وإلى غير ذلك من الحيوانات التي تعيش في تلك البيئة.وكان انعكاس هذه المشاهدات اليومية لتلك الحيوانات أن

=ورجع عن حدته.الرجيع : الشراب إذا رجعوا عليه من الغد. مجنب: الذي قد جنب، نحى. ودخن متغير أيضا.بمجتزف : أي بمشتري جزافا. الخفاء: مسح أو جلد شاة يحمل فيه الزق. قرا حبشي: ظهر حبشي. السرومط:الحبل،وكل شيء شد به فهو =سرومط.محقب:مشدود خلف عجز دابته.جون: أسود.والسرومط: وعاء للزق الذي يكون فيه. كعامه: رباطه. يمج: يصب.سلاف:أول الخمر.

[1]_ عفت الشرقاوي ، دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص٢٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ظهرت في أشعارهم ، حتى غدت سمة أساسية تميز شعرهم ،فامرؤ القيس حدثنا عن حصانه ، وتوقف عنده في معلقته ، وفي غيرها من قصائده وأشعاره فنراه يقول"[١]":

وقد أغتدي والطّيرُ في وكُناتِهـــا بمنجردٍ قَيدِ الأوابدِ هَيكـــــــلِ

مكرٌ مفرٌ مقبلٍ مدبرٍ معـــــــاً كجُلمود صَخرٍ حطَّهُ السيل من عَـلِ

كُمَيتٍ يَزِلُّ اللِّبدُ عن حال مَتنهِ كما زلَّتِ الصَّفواءُ بالمتنـــــــزَّلِ

ومن الحيوانات التي كان لها حضور بارز عندهم ثور الوحش، فقد تتبعه الشعراء الجاهليون بصفاته المختلفة ورصدوا الاماكن التي يرتادها ، وكثيرا ماكانوا يشبهون نوقهم به.

يقول المتلمس الضبعي في وصف ثور الوحش بعد أن شبه ناقته به"[٢]":

وَأَدْماءَ مِنْ حُرِّ الهِجانِ كأنَّها بِحُرِّ الصَّرِيمِ نَابئٌ مُتَوَجِّـسُ

له جُدَدٌ سُودٌ كأنَّ أَرَنْدَجاً بأكرعِهِ ، وبالذِّراعَينِ سُنْدُسُ

وبالوجْهِ دِيباجٌ وفوقَ سَراتِهِ دَيابوذَةٌ والرَّوْقُ أَسْحَمُ أَمْلَسُ

---

[١] _ امرؤ القيس، ديوانه ، ت : محمد أبوالفضل ابراهيم،ط٤،دار المعارف، القاهرة، ص١٩، الوكنان : المواضع التي تأوي إليها الطير. المنجرد : الفرس القصير الشعر . الأوابد : الوحوش. الصفواء : الصخرة الملساء.

[٢] _المتلمس الضبعي، ديوانه ، شرح وتحقيق : محمد التونجي، ط١ ، دار صادر، بيروت.ص١١٠. أدماء : ناقة بيضاء شديدة البياض. وحرّ الهجان : كرام الهجان. الصريم : جمع صريمة ، وهي رمال منقطعة تنقطع من معظم الرمل. والنابىء: نابىء من أرض إلى أرض.جُدد: خطوط، واحدتها جُدّة. الأرندج : هو جلد أسود يستخدمه الأساكفة. =والسندس : ضرب من الثياب الخضر من القز.الأكرع : مفردها الكراع ، وهو من الدواب مادون الكعب. ديابوذ: ثوب ينسج على نيرين معرب مركب من "دو:اثنان"و"بوذ:لِحمة". الروق : القرن.الأسحم : الأسود.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتحدث الشعراء عن رحلة الثور ومقاومته لأخطار الطبيعة التي تحيط به وتترصده، فيحاول مقاومتها وإثبات وجوده وأحقيته بتلك الحياة.

من ذلك المخزون كله استمد لبيد صوره الرائعة التي ترسم لنا عالم الحيوان الخاص به ، حيث نجد قصص الحيوان كثيرة في الديوان ، لذا فانني سأقصر حديثي على نوعين منها هما ثور الوحش والبقرة.

يقول لبيد[1]:

أَنَلِكَ أَمْ نَزْرُ الـمَرَاتِعِ فَادِرٌ ... أَحَسَّ قَنِيصاً بالبراعِيمِ خاتِـــلا

فَباتَ إلى أَرْطَاةِ حِقْفٍ تَضُمُّهُ ... شآمِيَةٌ تُزجِي الرَّبَابَ الـهَوَاطِـلا

وباتَ يريدُ الكِنَّ ، لو يَستَطيعُهُ ... يُعَالِجُ رَجَّافاً مِن التُّرْبِ غَائِـــلا

فَأصبح وانشقّ الضباب وهاجــه ... أَخُو قَفْرَةٍ يُشْلِي رَكَاحاً وسَائِـــلا

عَوابِس كالنُّشَّابِ تَنْمي نُحُورُهَا ... يَرَيْنَ دِمَاءَ الهادياتِ نَوافِـــلا

فَجالَ ولم يعكِم لِغُضْفٍ كَأَنَّهـا ... دِقَاقُ الشَّعِيلِ يَبْتَدِرْنَ الجعَائِـــلا

لِصَائِدِهَا في الصَّيْدِ حَقٌّ وطُعْمَـةٌ ... ويَخْشَى العَذابَ أَنْ يُعَرِّدَ ناكِـــلا

قِتَالَ كَمِيٍّ غابَ أَنْصارُ ظَهْـــرِهِ ... ولاقَى الوجوهَ المـُنْكَراتِ البَواسِـلا

---

[1] _شرح ديوانه ص٢٣٨_ ٢٤٠،فادر:الوعل الشايب أو المسن، ويسمى الفحل فادراً إذا عدل عن الضراب المراد هنا ثورالوحش،يشبه ناقته به.القنيص:الصائد أو جماعة الصيادين.الرباب:السحاب.الرجاف:المضطرب المتحرك الذي يهيل كلما عالجه.غائلاً:كثيرا.يشلي:يؤسد ويغرى.ركاح وسائل اسمان لكلبين.عوابس:صفة للكلاب.جال الثور ولم يعكم:لم يرجع.الشعيل:الفتائل،واحدتها شعيلة.الجعائل ما جعل للكلاب من رزقهن.يسرن من سار يسور:وثب،أي الكلاب يهاجمن الثور من حيث لا يستطيع أن يدفع عن نفسه،فيواجهها بقرنيه ويضربها في لباتها ،فكأنما ينحى من قرنيه سنانا وعاملا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يَسُرْنَ إلى عَوْرَاتِهِ فكأنَّمـــــــا لِلَبَّاتِها يُنْحى سِناناً وعَامِـــــــــلا

تبدأ قصة ذلك الثورعندما شعر أن هناك صائداً يترصده ، فيحاول اللجوء الى شجرة الأرطى ليحمي نفسه منه في جو طبيعي قاس ، حيث الريح الشامية الباردة التي تسوق المطر المنهمر بشدة ، فالظروف الطبيعية قاسية شاقة ، والمظاهر الطبيعية مخيفة مؤذية، ولذا هو يبحث عن منجاة منها وكنّ يأوي إليه عله ينجو من عوامل الهلاك التي أحاطت به من كل جانب ، فهو في صراع مرير مع هذه الطبيعة القاسية ، ولذا يلجأ إلى تلك الشجرة ظاناً أنه بذا يكون قد وصل إلى شيء من الأمان ، ونال بعضاً من الأمن والهدوء ، ليجد الصياد في الصباح الباكر يتربص به بأكلبه المجوعة والمدربة ،فوجد الثور نفسه مضطرا لخوض المعركة مع تلك الكلاب من أجل الحفاظ على بقائه، فواجهها مواجهة صريحة حيث بدأت الكلاب على الفور صراعا داميا مع الثور الذي كان يحاول المحافظة على بقائه ووجوده ، فأخذ يهاجم تلك الكلاب الزاحفة بقرنيه وكأنهما سلاحه الذي سيمكنه من الاستمرار والبقاء.

ونرى في تتبعنا لمجريات ذلك الصراع أن إرادة الحياة ، والإصرار على البقاء أقوى عند هذا الثور الذي كتب له النصر في ذلك اللقاء ، وعلامة نصره أن ترك في الكلاب جروحا دامية، يقول لبيد واصفا حال تلك الكلاب"[١]":

فَغَادَرَهَا صَرْعَى لَدَى كُلِّ مَزْحَفٍ تَرى القَدَّ في أعْنَاقِهِنَّ قَوَافِلا

يعكس انتصار الثور إرادة الشاعر وإلحاحه على البقاء والاستمرار ، وعدم الاستسلام لعوارض الأمور، ولربما أراد الشاعر بذلك أن يرسل إلى قومه رسالة يخبرهم بها أن عليهم

---

[١] _شرح ديوان لبيد ص٢٤١، مزحف:موضع الزحف أي المعترك. القدّ:القطع والجرح. أي إذا نظرت إلى الكلاب وهنّ قافلات من القتال وجدت الثور قد ترك في أعناقهنّ تجريحا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاقتداء بذلك الثور الذي تمسك بحقّه في الحياة بالإرادة والتصميم ، وهم كذلك عليهم أن يملكوا التصميم والعزم في المضاء بالأمور، وأن لا يستسلموا لحوادث الدهر التي تحرم الإنسان ما يحب ويملك.

أما البقرة فهي تأتي دائما مفجوعة بولدها الذي افترسه السبع ،ويصور الاعشى مصرع ولدها تصويرا حزينا فقد أرسل الدهر سهامه لاغتيال وليدها مع حيوان مفترس تربص به وصرعه أثناء غيابها عنه ليتركه أشلاء تثير في أمه عند عودتها أعظم مشاعر اللوعة والاسى وتدرك بذلك حقيقة الفناء الحتمي، يقول"[1]":

كأنَّها بَعْدَ مَا أَفْضَى النِّجادُ بِهَا ... بالشَّيْطينَ مَهَاةٌ تَبْتَغِي ذَرَعَـــــا

أَهْوَى لـَـها ضَابِيءٌ في الأَرْضِ مُفْتَحِصٌ ... لِلَّحم قِدْماً خَفِيُّ الشَخص قَدْ خَشَـعَا

فَظَلَّ يَخْدَعُها عنْ نَفْسِ واحِدِهَا ... في أَرْضِ فَيءٍ بِفعلٍ مِثْلُهُ خَدَعَـــا

حَانَتْ لِيَفْجَعَها بابنٍ،وَتُطْعِمَـــهُ ... لَحْماً،فَقَدْ أَطعَمَتْ لَحْماً،وقَدْ فَجَعَـــا

فَظَلَّ يَأْكُلُ مِنها،وَهْيَ راتِعَـــةٌ ... حَدَّ النَّهارِ تُرَاعي ثِيرةٌ رُتُعَـــــا

حتّى إذا فِيقَةٌ في ضَرْعِها اجتَمَعَت ... جَاءَت لِترضِع شِق النَّفْسِ لو رَضَعَـــا

عَجلاً إلى المعهدِ الأدنَى فَفَاجَأَهَـا ... أَقْطَاعُ مَسْكٍ وسَافَتْ مِنْ دَمٍ دُفَعَـــا

وذاكَ أَنْ غَفَلَتْ عَنْهُ وما شَعَـرَتْ ... أَنَّ الـمنِّيةَ يَوْماً أَرْسَلَتْ سَبُعَـــا

لقد كان الموت يقف بالمرصاد لابن البقرة"شق النفس" الذي غابت عنه أمه "البقرة" فترة من الزمن ، لتعود بعد ذلك لتدرك أنها غفلت غفلةً دفعت ثمنها عمر ولدها الذي بات

---

[1] _ديوان الأعشى، ص١٤١_١٤٣.أهوى : انحط وانحدر. ضابىء: لازق. خفي الشخص : دقيق الجسم. الفيء: الظل.حدّ الشيء:منتهاه. الفيقة : اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين. شق النفس ولدها لأنها قطعة منه. سافت : شمت .السبع : الوحش المفترس.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أشلاءً متناثرة " وذاكَ أنْ غَفَلَتْ عَنْهُ وما شَعَـرَتْ...أنَّ الــمنِّيةَ يَوْماً أرْسَلَتْ سَبُعَا"، فأيقنت أن عدم اليقظة في مواجهة ظروف الزمن وقسوة الطبيعة كانت كفيلة بوضع حدٍّ للخلود وإمكانية التناسل والتواصل الذي كانت تتوق إليه من خلال قربها من ولها، وإرضاعها له ذلك الإرضاع الذي يشعرها أنها تعيش من أجل غاية أسمى تجسدها رؤية فلذّة كبدها وشقّ نفسها.

وهكذا الإنسان يعيش في مواجهة دائمة مع الدهر وصروفه الذي يحرمه البقاء والتواصل مع الآخرين ، فالدهر لا يفسح له المجال للعيش بأمان دائمإ إذ سرعان ما يصبغ ذلك الهناء بصبغة التعاسة والشقاء عندما يسلبه الراحة التي كان ينعم بها، ويحرمه في الوقت نفسه الخلود الذي كان يتوق إليه.

ولبيد له صوره الحزينة في الحديث عن تلك البقرة"[١]"، يقول في إحدى قصائده"[١]":

---

[١] _ذكر لبيد البقرة في ثلاث قصائد ،القصيدة الأولى ص٢٣٢ ، ومطلعها:

كُبَيْشَةُ حلّت بعدَ عَهدك عاقِلا وكانتْ له خَبْلاً على النأى خابِلا

وفيها اكتفى بذكر البقرة دون الخوض في الحديث عن رحلتها بقوله:

كأنّ نِعَاجاً من هجائن عازفٍ عليها وآرام السُّلِيِّ الخَواذِلا

أما القصيدة الثانية ص٥٨ ، ومطلعها:

راحَ القطينُ بهجرٍ بَعْدَما ابتَكروا فمَا تُواصِلُه سلمى وما تذرُ

وأفرد البقرة فيها بعشرة أبيات ، منها:

كأنَّها بعد ما أفْنَيتُ جبلتها خَنساءُ مسبوعَةٌ قد فَاتَها بقر

تَنْجُو نَجَاءَ ظَلِيم الجوّ أفزَعَهُ ريحُ الشَّمالِ وشَفَّانٌ لها درَرُ

أما القصيدة الثالثة فقد تناولتها الدراسة لاحقا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أَفَتِلْكَ أَمْ وَحْشِيةٌ مَسْبُوعَةٌ ... خَذَلَتْ وهاديةُ الصُّوارِ قِوَامُها

خَنْسَاءُ ضَيَّعَتِ الفَرِيرَ فَلَمْ يَرِمْ ... عُرْضَ الشَّقائقِ طَوْفُهَا وبُغَامُهَا

لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ ... غُبْسٌ كواسِبُ لا يُمَنُّ طَعَامها

صَادَفْنَ منها غِرَّةً فأَصَبْنَهَا ... إنَّ المنايا لاتَطِيشُ سِهَامُهَا

تصف هذه الأبيات حال البقرة المسبوعة التي عادت لابنها بضرع ممتلء بالحليب لتصبه في جوفه ، إلاّ أنها تجد أن فريرها قد كان هدفا لسهام المنية التي جاءته فجأة ودون سابق إنذار، لتحرم أمه متعة القرب منه،وكانت الكلاب الجائعة السهم الذي وجهته المنية لتصطاد به الفرير.

وتستمر قصة تلك البقرة المسبوعة، يقول:

باتَتْ وأَسْبَلَ واكفٌ من ديمةٍ ... يُرْوِي الخمائلَ دائماً تَسْجَامُها

يَعْلُو طريقةَ مَتْنِهَا مُتَوَاتِرٌ ... في لَيْلةٍ كَفَرَ النّجومَ غَمَامُـــهَا

تَجْتَافُ أَصْلاً قَالِصاً مُتَنَبِّذاً ... بِعُجُوبِ أَنْقَاءٍ يَمِيلُ هُيَامُـــــها

وتضيءُ في وَجْهِ الظلام مُنِيرَةً ... كَجُمَانَةِ البَحريِّ سُلَّ نظامـــها

إلا أنها ترفض الاستسلام للواقع ، فتحاول البحث عن فقيدها ، وتبدأ رحلتها في جو ماطر، ملبد بالغيوم والتراب المبلل الذي يحيط بها من كل جانب، والتي تشكل لها مع ظروف الطبيعة القاسية تحديا آخر يعيق رحلة بحثها التي بدأتها.لكنها لا تعير ذلك كله أدنى اهتمام، فتواصل سيرها في الصباح الباكر ، بعد أ نفضت عنها غبار الليل الموحش ، يقول:

---

[1] _شرح ديوان لبيد ص٣٠٧. مسبوعة: أكل السبع ابنها. خذلت: تأخرت عن القطيع. الفرير: ابنها. كواسب: تتعيش من الصيد. لا يمن: لا ينقص. الواكف: القطر. الديمة:المطر الدائم. متواتر: مطر متتابع. تضيء البقرة لأنها شديدة البياض.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حتى اذا انحسرَ الظلامُ وأسفَرَتْ بكَرَتْ تزلُّ عن الثَّرَى أزْلامـــها

عَلِهَتْ تَرَدَّدُ في نِهاءِ صَعَائِدٍ سَبْعاً تُؤَاماً كاملاً أيَّامـــــــها

حتى إذا يَئِسَتْ وأسْحَقَ حَالِقٌ لم يُبْلِهِ إرضاعُهَا وفِطَامـــــها

ربما شعرت البقرة بأن الصباح بنوره قد يحمل لها المل في إيجاد ابنها، لكن هيهات أن تسترده بعد أن أحكم الدهر قبضته حوله ، لذا نراها بعد فترة غير قصيرة من البحث المضني تدرك أن ابنها قد غاب عنها للأبد، خاصة بعد أن جفّ ضرعها الذي كان بالأمس حالقا.

لكن الخطر يعود مرة أخرى ليحيط بها ، إذ انها تسمع صوتا قريبا يجعلها تشعر بأن هناك من يتربص بها ، فتعدو خائفة من الكلاب وصاحبها لتبدأ بذلك المطاردة التي انتهت بالمواجهة بين الطرفين، فتحاول البقرة النيل من تلك الكلاب لعلها بذلك تجد لنفسها المواساة والتعزية بفقيدها وتعويضا لها عن خسارتها فتواجه تلك الكلاب بقرنها الحاد لتحقق بذلك نصرها على الدهر الذي كثيرا ما احكم قبضته حولها ، يقول:

وَتَوَجَّستْ رِزَّ الأَنيس فَرَاعَها عن ظَهر غَيْبٍ ، والأنيسُ سَقَامُها

فَغَدَتْ كلا الفَرْجَينِ تَحْسَبُ أنَّهُ مَولَى المخافة خلفُها وأمامُـــها

حتى إذا يَئِسَ الرماةُ وأرْسَلُوا غُضْفَاً دواجنَ قافِلاً أعصَامُهـــا

فَلَحِقْنَ واعتَكرتْ لها مَدَرِيَّةٌ كالســـمهريَّة حَدُّهَا وَتَمَامُـــهَا

لِتَذُودَهُنَّ وأيقنتْ إنْ لم تَذُدْ أنْ قدْ أُحِمَّ من الحُتُوفِ حِمَامُـــها

فَتَقَصَّدَتْ منها كَساب فَضُرِّجَتْ بدم وغودرَ في الــمَكَرِّ سُخَامُها[1]

[1] السابق ص٢١٠.أزلامها:قوائمها.علهت:جزعت.الرز والركز:الصوت الخفي.الدواجن:المعودة للصيد.قافل:يابس.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد حاول الشاعر أن يعكس رؤيته للدهر باستخدام أساليب عدة ، وكان من تلك الأساليب توظيفه لعالم الحيوان الذي رسمه بطريقة فنية محكمة ، ليعكس من خلاله نظرته للدهر الذي يرمي بنباله على البشر جميعا، فالإنسان يحاول جاهدا مقامة صروف الدهر أو التقليل من شأنها ، لكنه في نهاية المطاف يسلم بأن الصراع كان يقوم على عنصرين لا رابط بينهما ولا تكافؤ، فهناك طرف يملك القوة والجبروت ، وطرف آخر لا يملك إلا التسليم للطرف الأول بالقوة والسيطرة .

وهكذا فإن الإنسان مهما بلغ من قوة وبأس ،سيبقى قاصرا ضعيفا عن مواجهة الدهر العتيّ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثانـــــــي

التشكيل الاستعاري

التشكيل الاستعاري للدهر
التشكيل الاستعاري للموت

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التشكيل الاستعاري في شعر لبيد

تعد الاستعارة ضرباً من ضروب الصورة التي ترتبط بالخيال الفني القادر على إيجاد نوع خاص من العلاقات المنسجمة والمتناسقة بين مكنونات الوجود فتتشكل بها لوحات فنية تثير القارىء وتشحذ فكره.

ويستطيع الشاعر بالاستعارة إيجاد تشكيلات جديدة للمعطيات من حوله، فهو يرى في الموجودات من حوله ما لايراه غيره من العامة الذين لا يملكون سعة أفقه وفصاحة تعبيره وخصب خياله"[١]".

وعرفت الاستعارة منذ القدم عند النقاد والبلاغيين وأهل اللغة حيث كانت موضع اهتمامهم وغاية الكثير من دراساتهم ، والاستعارة في اللغة مأخوذة من العارية أي نقل الشيء من شخص الى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه"[٢]".

والعارية والعارة: ما تداولوه بينهم ، وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره اياه. والمعاورة والتعاور شبه المداولة والتداول يكون بين اثنين. واستعار : طلب العارية، واستعارة الشيء واستعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه"[٣]".

أما أهل النقد والبلاغة فلم تخل مؤلفاتهم من الحديث عن الاستعارة بشكل أكثر اتساعا مشيرين إلى أهميتها في خلق علاقات جديدة بين الكلمات على نحو يمتع القارىء ويستثيره،

---

[١] _ انظر: مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية ، دار الأندلس ،بيروت ، ص١٢٦.

[٢] _ محمد الخلايلة ،بنائية اللغة الشعرية عند الهذليين، ط١ ،عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ١٤٥.

[٣] _ انظر:لسان العرب مادة "عور".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد عدها بعضهم أفضل أنواع المجاز وحلية من حلى الكلام إذا جاءت في مكانها الصحيح ، يقول ابن رشيق القيرواني(ت٤٥٦):"الاستعارة أفضل المجاز ، وأول أبواب البديع ، وليس في حلى الشعر أعجب منها وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها"[١]".

ويرى بعضهم في الاستعارة خروجا عن المألوف والمعتاد والاتجاه باللغة وجهة جديدة تنبىء عن سعة الخيال وتدفقه عند الناظم ، وفرقوا بينها وبين التشبيه الذي أضحى مألوفا لديهم، يقول أبوالحسن الرماني(ت٣٨٤) :"الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة والفرق بين الاستعارة والتشبيه أن ماكان من التشبيه بأداة التشبيه فهو على أصله لم يغير عنه في الاستعمال. وليس كذلك الاستعارة لأن مخرج الاستعارة مخرج ما ليست العبارة له في أصل اللغة ، وكل استعارة فلا بد فيها من أشياء : مستعارله _مستعار منه . فاللفظ المستعار قد نقل عن أصل إلى فرع للبيان، وكل استعارةبليغة فهي جمع بين شيئين في معنى مشترك بينهما يكسب بيان أحدهما بالآخر كالتشبيه إلا أنه بنقل الكلمة"[٢]".

وجعل أبوهلال العسكري(٣٩٥) الاستعارة مصيبة تقع موقعها الحسن ضمن أوصاف معينة ، وهي عنده"نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه ، أو الإشارة إليه

---

[١] _ ابن رشيق القيرواني، أبوعلي الحسن (٤٥٦هـ) ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ت : محمد قرقزان ، ط١ ، دار المعرفة ،بيروت ١٩٨٨ ، ١/١٨٠_١٨١

[٢] _أبوالحسن الرماني،النكت في إعجاز القرآن، ت: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، القاهرة،ص٨٥_٨٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالقليل أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه ، وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة"[١]".

ويجد القارىء أن أبا هلال العسكري يقترب في تعريفه الاستعارة من تعريف الرماني لها ، إلا أنه في الوقت نفسه يعد أكثر اتساعا حيث يشير إلى أن نقل العبارة يتضمن فائدة يستقصيها القارىء.

تكتسب الاستعارة رونقها الخاص باستخدامها العبارات القليلة الألفاظ الغزيرة المعاني"[٢]"، فتشكل نسيجا محكما يظهر براعة حائكه.

ومن الأساليب البلاغية التي تحدث عنها البلاغيون والنقاد حينما اعتنوا بالاستعارة "التشخيص" الذي كان يقترب مما يعرف عندهم بالاستعارة المكنية"[٣]".لنجد أن النقاد العرب طرقوا باب التشخيص دون أن يحددوه مصطلحا بلاغيا.

تحدث عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) عن الاستعارة بقوله :"فإنك لترى بها الجماد ناطقا والأعجم فصيحا والأجسام الخرس مبينة والمعاني الخفية بادية جلية ، وإذا نظرت في أمر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها أعز منها ، ولا رونق لها مالم يزنها ، ونجد التشبيهات على الجملة غير معجبة مالم تكنها ، إن شئت أراك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل

---

[١] _ العسكري ، الحسن بن سهل (٣٩٥) ، الصناعتين ، ت : مفيد قميحة ، ط٢، دار الكتب العلمية ، لبنان ١٩٨٩ ،٢٠٥، وانظر ما كتبه أحمد عبدالسيد الصاوي ، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ١٩٨٨، ص٥٨.

[٢] _ الجرجاني ، عبدالقاهر (٤٧١هـ أو٤٧٤هـ) ، أسرار البلاغة ، ت : السيد محمد رشيد رضا ، دارالمعرفة، بيروت ١٩٧٨ ، ص٤١.

[٣] _يوسف بكار،قضايا في النقد والشعر،١٩٨٤،ص٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون ، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون"[١]".

وأكد عبد القاهر ماذهب إليه حين أكد على دور الشعر في بث الحياة في الصور التي يتناولها إذ يقول:"كذلك حكم الشعر فيما يصفه من الصور ويشكله من البدع ويوقعه في النفوس عن المعاني التي يتوهم بها الجماد الصامت في صورة الحي والموات الأخرس في قضية الفصيح المعرب والمبني المميز والمعدوم المفقود في حكم الموجود"[٢]".

يظهر تعريف عبدالقاهر للاستعارة معرفة القدماء ظاهرة التشخيص لكن دون تحديدهم ذلك المسمى ، وإدراجهم إياه ضمن تعريفهم للاستعارة التي وجدوا فيها مرتعا خصبا للإبداع ، وتفتيق المعاني ،وإطلاق العنان للخيال الخلاق.

وتوالت الدراسات في العصر الحديث التي جعلت من الاستعارة محور اهتمامها فأشارت إلى دورها في حسن الصياغة وبهاء العبارة وجمال الصورة لأن"الاستعارة صورة من صور التوسع والمجاز في الكلام ، وعنصر أصيل من عناصر الشعر بل هي روح ، لأن الشاعر بفضلها يستطيع أن يقيم علاقات بين الأشياء وهذه العلاقات تزيد جمال الشعر بما فيها من إيحاء في التصوير ودقة في التعبير وجدة وطرافة في وسائله وصياغته، وهي على حد قول أرسطو تعد نوعا من الانحراف deviation عن الاستخدام العادي أو المألوف والشعر بطبيعة الحال انحراف عن الاستخدام العادي أو المالوف "[٣]".

---

[١] _ أسرار البلاغة ، ص٤١.

[٢] _المصدر السابق ، ص٣١٧.

[٣] _ موسى ربابعة ، الانحراف مصطلحا نقديا ، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ١٩٩٥ ، ص١٤٣_.١٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يستطيع الشاعر من خلال استخدامه الاستعارة أن يطلق لفكره وخياله العنان في إيجاد صور ايجابية بعيدة عن الواقع فتؤثر بالقارىء وتثير شجونه وتستحثه على سبر أغوارها ، فهي لغة داخل لغة فيما توجده من علاقات غريبة وجديدة بين الكلمات"[١]".

ويرى البعض أن الاستعارة نوع من معالجة اللغة بما تقيمه من علاقات غير منطقية بين الكلمات "والاستعارة بحد ذاتها تمثل في الأساس معالجة اللغة بينما يمثل التشبيه في الأساس معالجة للتفكير، ومن الناحية المنطقية فإن الاستعارة تنتمي إلى مجموعة المجازات اللغوية التي تتضمن الاستخدام غير الحقيقي للكلمات التي تضم إلى جانب الاستعارة الكناية والمجاز المرسل والتشخيص والتهكم ، ومن الناحية النفسية فإن الاستعارة تعد من أبرز طرق التعبير غير المباشر القائم على التخييل"[٢]".

يرسل مستخدم الاستعارة بها رسالة تعجز اللغة العادية عن إيصالها فهي تحمل أبعاد الذات المدركة للوجود وتشكل إحساس الشاعر بما حوله، إنها لغة خاصة وليست"عملية لغوية آلية يتم اكتسابها بمراعاة مجموعة من القواعد والقوانين وإنما هي عملية خيالية فنية في المقام الأول"[٣]".

والمقام هنا لا يسعف بالوقوف التفصيلي عند النقاد والبلاغيين الذين تحدثوا عن الاستعارة في دراساتهم ، أو أفردوا لها مصنفات خاصة بها ، حيث يمكن للقارىء أن يلحظ

---

[١] _انظر: يوسف أبوالعدوس ، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث ، ط١ ، الأهلية للنشر، الأردن ١٩٩٧، ص٩

[٢] _ انظر: يوسف أبوالعدوس ، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث ، ط١ ، الأهلية للنشر، الأردن ١٩٩٧، ص٩.

[٣] _ شفيع السيد ، التعبير البياني _رؤية بلاغية نقدية_ ، دارالفكر العربي ، ط٣ ، ١٩٨٨ ، ص١٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعدد الدراسات حول الاستعارة ، والتي تدل على تنبه النقاد والأدباء القدماء والمحدثين للدور الذي تلعبه الاستعارة في تجميل العمل الادبي ،والأثر الذي تتركه في متلقيها"[١]".

التشكيل الاستعاري للدهر:

يظهر الدهر منذ القدم قوة مسيطرة تتحكم بحياة الإنسان الجاهلي بكافة مظاهرهـــا ، وتلعب في الآن نفسه _وفق التصور الجاهلي_ دور الفنان التشكيلي الذي الذي يشكل بريشته طرائق التفكير المعرفي والثقافي لدى الإنسان آنذاك ،الذي أدرك شأو الـــدهر وبأســـه فـــأيقن استحالة رد ما يقضي به.

---

[١] _ انظر ما كتبه ابن رشيق القيرواني في كتابه "العمدة في صناعة الشعر ونقده" ١/١٨٠_١٨١ ، و عبدالقاهر الجرجاني في "أسرار البلاغة" ص٣١٧،٤١ و أبو هلال العسكري في "الصناعتين" ص٢٥٩،و مصطفى ناصف في "الصورة الأدبية" ص١٢٦ ، و أحمد الصاوي في "مفهوم الاستعارة" ص٥٨، ويوسف بكار في "قضايا في النقد والشعر" ص٣٨، وموسى ربابعة في " تشكيل الخطاب الشعري" ص٨٣_١٠٦، وانظر مقالته" البناء الاستعاري للدهر =في الشعر الجاهلي" مجلة دراسات، الجامعة الأردنية ، مج٢٤ ، كانون أول ١٩٩٧ ، ومقالته "الانحراف مصطلحاً نقدياً"، مؤتة للبحوث والدراسات ، مج١٠ ، ع٤ ، ١٩٩٥ ص١٤٣_١٦١ ، و يوسف أبو العدوس في "الاستعارة في النقد الأدبي الحديث ، الابعاد المعرفية الجمالية" ص٩، و جابر عصفور في "الصوة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب"دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان ١٩٨٢، ص٢٠٤، و ما كتبه توفيق الفيل في"فنون التصوير البياني في البلاغة العربية" مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط٢ ،١٤١٢هـــ_١٩٩١م ص١٧١_٢٨٠،ومحمد مفتاح في "مجهول البيان"،الدار البضاء،دار توبقال١٩٩٠_ص٨٤_٨٥،وانظر مقالة ماكس بلايك بعنوان" الاستعارة" ترجمة : ديزيرة سقال ، الفكر العربي المعاصر، ، الفكر العربي المعاصر عدد٣٠/٣١، ١٩٨٤، ص ، وانظر مقالة سعيد الغانمي بعنوان"التحليل السيمولوجي للاستعارة"، الفكر العربي المعاصر عدد ٦٤/٦٨ ،١٩٨٩، ص ، وانظر مقالة جون مدلتون مري بعنوان"الاستعارة" ترجمة عبدالوهاب المسيري ، المجلة عدد ١٧٢ ص٤٢_٤٨ ،١٩٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حاول الجاهلي رد عنت الدهر وجبروته بمصارعته ومجابهتـه "[١]"، فأضـحت تلـك المحاولة الاختيار الحر الذي ارتآه الجاهلي للتقليل من فعل الدهر عليه ، ليحقق بذلك نوعا من تحقيق وإثبات الذاتية التي كان يسعى إليها.

وتمثلت تلك المجابهة بالإرادة والتصميم على مواجهة العدو الـدائم الـذي يتـربص بالجاهلي أينما توجه وذهب ، وتخطي العراقيل التي يضعها في سبيل تحقيـق حلمـه الـدائم بالخلود حيث كان الدهر يقف له دوما بالمرصاد في سبيل تحقيق مأرب هام لطالما سعى مـن أجله وهو البقاء والخلود"المسألة الكبرى بالنسبة إلى الإنسان هي البقاء ، من هنا كان طمـوح الإنسان إلى الخلود ، يقول كيركجورد: المهم بالنسبة إلى من يوجد أن يوجد وجودا لا نهايـة له"[٢]".لكنه علم في قرارة نفسه أن للدهر جبروتا لا يقهر وأن من الصعب عليه أن يجعل من ذاته ندا له ، إذ شتان بين من يملك النفوذ والغلبة وبين من يقف عـاجزا مـسلوب الإرادة ، فالمعادلة إذن لاتستقيم لإن طرفيها بعيدان كل البعد عن التكافؤ.

ونتج عن انعدام التكافؤ بين الطرفين مقارعة ذات خصوصية ملحوظة شكلت للإنسان الجاهلي نهجا خاصا به قوامه السلبية التي شكلت فيما بعد نظرته الخاصة للحياة.

استطاع الشاعر الجاهلي كونه أحد عناصر ذلك المجتمع _والذي تشرب الإفـرازات الفكرية والثقافية الناتجة_ من استيعاب الرؤى والأفكار السائدة آنذاك ، فكان لـذلك الـصدى الواضح في شعره ، فهو الذي يملك ناصية اللغة التي بث من خلالها لواعج قومه تجاه الدهر، وما تركه فيهم من أثر سيء يتنافر مع عشقهم للبقاء والخلود ، لذا نجد أن الشعر العربي كان

---

[١] _حسني عبدالجليل يوسف،الإنسان والزمان في الشعر الجاهي،متبة النهضة المصرية١٩٨٨،ص٢٨.

[٢] _ عبد الرحمن بدوي،دراسات في الفلسفة الوجودية،ط١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت١٩٨٠،ص١٧٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتجلى حضورالدهر بشكل قوي،بجبروته وقسوته وقهره،وعجز الإنسان عن الوقوف أمامه أو الانتصار عليه،ففي قصيدة أبي ذؤيب الهذلي العينية التي رثى بها أبناءه،فقد كان يفتتح كل لوحة من لوحاته الفنية الراقية"والدهر لا يبقى علىحدثانه"وخلص من ذلك كله إلى أن لا شيء ينفع.

يستنتج القارىء من استقراء الشواهد السابقة وغيرها من المقطوعات والقصائد التي قيلت في ذلك العصر أن الدهر شكل المحور العام الذي كانت تدور حوله شتى القصائد التي ما صاغها الشعراء إلا ليعبروا بها عن موقفهم تجاهه ، وجعلوا من جمال النظم ودقة النسج طريقتهم المثلى للتعبير عن إحساسهم بفاعلية الدهر وأثره فيهم لذلك اختاروا اللغة الشعرية الراقية بأسلوب إيحائي يبتعد عن المباشرة والتقريرية ليكون بذلك أكثر رونقا وتألقا.

وكان الأسلوب المجازي وبخاصة الاستعارة أسلوبا اختاره وانتقاه الشاعر الجاهلي لصياغة إحساسه بالدهر وما يتركه من أثرفي الإنسان خاصة النهاية الحتمية "الموت"لما يحتويه من إشارات تفصح عن ألق العبارة عند ناظمها وقدرته على التصرف بفنون القول."ومن خلال استقراء الشواهد الشعرية التي تحدثت عن الدهر يظهر أن الشاعر الجاهلي قد صاغ إحساسه بالدهر معتمدا الأسلوب المجازي وبخاصة الاستعارة التي تتجلى فيها قدرة الشاعر على التعبير عما هو معنوي بشكل محسوس يكشف عن تقريب الأشياء التي لا تدرك إلا بالعقل ويجعلها مشخصة ماثلة للعيان"[١].

والأمثلة على الاستعارة كثيرة في أشعار الجاهليين ، من ذلك قول الخنساء"[٢]:

---

[١] _موسى ربابعة،تشكيل الخطاب الشعري،دراسات في الشعر الجاهلي،ط١،مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع،الأردن ٢٠٠٠،ص٨٣.

[٢] _ الخنساء ، ديوانه ، ت:عبدالسلام الحوفي،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت١٩٨٥،ص٣١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أرَى الدَّهرَ يَرمي لا تَطيشُ سِهَامُهُ ولَيْس لمن قَد غَالَهُ الدّهرُ مَرجِعُ

شكلت الخنساء رؤيتها الداخلية والخاصة للدهر باستخدامها الاستعارةالتي ساعدتها على إيجاد نوع خاص من العلاقات بين الأشياء على نحو غير مقبول في الاحوال العادية لكنه في اللغة الشعرية يكون خير شاهد على قدرة الشاعر وحسن تصرفه.

شخصت الخنساء الدهر بصورة الإنسان الذي يطلق سهامه مبتغيا هدفا ما ، ولتجعل فكرتها أكثر رسوخا أتت باستعارة أخرى ضمنتها الشطر الثاني من البيت فتدعم ماذهبت إليه في الشطر الأول حيث تجعل الدهر مغتالا شريرا يرتبط دوما بهلاك الناس ، إذ يقال:"غاله يغوله اذا اغتاله ، وكل ما أهلك الناس فهو غول"[١]".

عكس شعر الجاهليين إحساسهم المفعم بالألم إزاء سلبية الدهر وقهره لهم مما دفعهم إلى تشخيصه بأقسى الصور، يقول مالك بن خالد الخناعي"[٢]":

يامَيُّ إنْ تَفقدي قوماً وَلَدتهمُ أو تُخْلسيهم فإنَّ الدّهْرَ خَلاَّسُ

منح الشاعر الدهر صفة ليست من صفاته بل إنها صفة تنتمي إلى عالم الأحياء لكن تجرع الشاعر كأس الحرمان والفقد نتيجة أفعال الدهر السلبية والمتمثلة بالإبادة جعلته يقيم تلك الاستعارة التي تجعل القارىء عند وقوفه عليها يشعر أنه أمام بنية بلاغية غريبة بعض الشيء لكنه عندما ينظر إلى الدهر تلك النظرة التي نظرها الشاعر إليه سيجد المسوغ الذي دفع الشاعر إلى تشكيل تلك الصورة.

أما المعطل فيجعل من الدهر شخصا يتبادل معه الحديث، يقول"[٣]":

---

[١] ـــ انظر: لسان العرب مادة"غول"، وانظر تشكيل الخطاب الشعري ص٩٢.

[٢] ـ ديوان الهذليين ٣٣/٣.

[٣] ـ ديوان الهذليين ، ٤٣/٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقلتُ لهذا الموت إنْ كُنْتَ تَاركي لخيرٍ فَدَعْ عمرا وإِخْوته معا

ذاق الشاعر مرارة الفقد والآمه مما جعله يتخذ من الدهر شخصا مقابلا له يتحاور معه محاورة تؤكد إحساسه بحتمية الموت واستحالة البقاء والخلود لأي انسان.

واستطاع لبيد كغيره من شعراء ذلك العصر الذين نهلوا من منهل التفكر والتأمل في الكون والوجود والنظر فيما حولهم وما نزل بآبائهم السالفين من أقوامهم ، فخلص شأن غيره من الشعراء الجاهليين إلى أن إثبات الوجود والخلود الدائم يبقى حلماً ملازماً للإنسان ، ولذا كان للشاعر أن يصوغ إحساسه بالدهر وفعل الزمن به بلغة ايحائية تخرج عن نطاق المألوف والمعتاد.

صور لبيد الدهر بصور شتى ، وأقام علاقات عدة بينه_ وهو صاحب الجانب المعنوي _ وبين العالم المحسوس ، إذ ألصق به صفاتٍ وأفعالا ليست من ملازماته أو مصاحباته في عالم الحقيقة والواقع"[١]".

يقول لبيد"[٢]":

وفيمن سواهم من ملوك وسوقة دعائم عرش خانه الدهر فانقعر

ألبس لبيد الدهر صفة الخيانة ، وهو بذلك جمع بين الدهر والخيانة جمعا غير منطقي ، فالخيانة _كما هو معلوم لدى القارىء_صفة لصيقة بعالم الاحياء عامة والإنسان خاصة ، والمعتاد أن الانسان يتعرض لألم الخيانة من جانب إنسان مثله ، وهو لم يعتد ذلك من غيره لكن لبيد الذي شعر بمرارة الدهر وقسوته وجد لنفسه المبرر المنطقي للجمع بين الاثنين"الدهر+ الخيانة"، فقد ألف لبيد السلبة والقسوة من جانب الدهر الذي لا يتورع عن إنزال

---

[١] _انظر: تشكيل الخطاب الشعري ص٨٥.

[٢] _ شرح ديوان لبيد ، ص٢١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصائب بالانسان وسلبه من يحب وما يشتهي على حين غرة دون أن يراعي أثر فعلته بذلك الإنسان الضعيف .

وشعر لبيد من خلال التجربة والاعتبار بأحوال غيره أن الدهر يقوم مقام الواعظ ، يقول"[١]":

فَقُولا لهُ إنْ كُان يَقْسِمُ أمْرَهُ أَلَمَّا يَعِظْكَ الدّهرُ، أُمُّكَ هابل

يعلم لبيد أن الوعظ صفة من صفات الإنسان ، وهي أكثر ارتباطا بالانسان الذي خبر الحياة ، وخاض غمارها ، فاكتسب الحكمة المبنية على المعرفة والتجربة ، لكنه وهو الشاعر الذي يملك زمام الإبداع وتفتيق المعاني استطاع أن يشخص الدهر، حيث جعل الوعظ صفة له ومستلزمة من مستلزماته ، فلبيد شعر بفعل الدهر وانعكاس أثره على حياته فكان لجوؤه للاستعارة نوعا من القدرة على التعبير عن مشاعره وهواجسه ،وكانت"إفصاحا لا شعوريا الى حد كبير عن مشاعره وعما ينتجه ذهنه وسبل تفكيره ، وعن صفات الأمور والأشياء والحوادث التي يلاحظها ويتذكرها"[٢]".

إن جعل الوعظ من مستلزمات الدهر محصلة لما ألفه الشاعر منه ، فهو يعلم أن الوعظ لا يتسنى إلا لمن أكسبته الأيام الحنكة وسداد الرأي بعد أن خبرته وخبرها ، فكانت له بمنزلة المدرسة التي أكسبته القدرة على وزن الأمور من حوله ، وتقدير النتائج المترتبة على كل فعل على حدا ، سواء أكانت تلك النتائج حسنة أم وخيمة ، ليتسنى له بعد ذلك تشكيل صورة عامة للحياة من حوله قائمة على المراس والمعرفة اليقينية ، وهكذا الدهر فما نعته لبيد بالواعظ إلا لأنه عرف حقيقته وأيقن أنه بمصائبه ونوازله كالواعظ ، فما من أحد إلا وله

---

[١] _ المصدر السابق ، ص٢٥٥

[٢] _جوزيف ميشال شريم ، دليل الدراسات الأسلوبية ، المدرسة الجامعية ، بيروت١٩٨٤، ص٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تجربته الخاصة مع الدهر، ومن المؤكد أن الدهر كان صاحب الغلبة ، لذا فإن الإنسان البصير هو الذي يقدر أن عليه الاتعاظ بالدهر الذي ليس من عادته أن يترك أحدا سالما من القهر والإبادة.

والدعوة إلى الاتعاظ بأفعال الدهرفي الشعر الجاهلي كثيرة منها قول عبيد بن الأبرص"[١]":

لا يَعِظُ النَّاسُ مَنْ لايَعِظُ الـــــــــ ـــــــدّهرُ و لايَنْفَعُ التَّلْبيبُ

فمن لم يتعظ بالدهر فإن الناس لا يقدرون على عظته.

[١]_ديوان عبيد بن الأبرص ، ت:حسن نصار، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ص١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التشكيل الاستعاري للموت:

ولا بد لي وأنا أتحدث عن نظرة شعراء الجاهلية إلى الدهر عامة ونظـرة لبيـد لـه خاصة أن أعرج على الحديث عن الموت الذي يعد وثيق الارتباط بـه والمحـصلة النهائيـة لحوادثه .

حرم الدهر الإنسان الخلود وأنهى حياته بالموت ، فجعله ذلك يعيش في قلق وتفكيـر دائمين،"إن القلق الذي يعانيه الإنسان الجاهلي إزاء حتمية الموت كمشكلة وجودية هـو قلـق وجودي ، فمشكلة الموت كانت المشكلة الكبرى التي تمثل القلق الوجودي عند الجاهليين والتي أرهقت تفكيرهم بكل قسوة وغموض"[١]".

يقارع الموت الأحياء ويسلبهم حياتهم التي كانوا ينعمون بها ، ويقهرهم عندما يسلبهم من يحبون ، فهو يقهر و يسلب ...وإلى غير ذلك من الصفات المستوحاة من فعل الدهر أصلا ، لذا كانت الاستعارات التي جاء بها الشعراء الجاهليون في معرض حديثهم عـن المـوت ، والتي اتخذت منه محورا لها تقوم على الخيال الخصب ، واللغة الإيحائية التـي تـؤدي دورا تأثيريا يعكس تراكمات اللاوعي عند مبدعها"[٢]".

يعلم الإنسان أن الموت هو المصير الحتمي الذي ينتظره حتى وإن حاول الفرار منه ، يقول زهير بن أبي سلمى في معلقته"[٣]":

ومَنْ هَابَ أَسْبَابَ المنَايا يَنَلْنَهُ وإنْ يَرْقَ أَسْبابَ السّماءِ بِسُلَّمِ

---

[١] _ حسني عبد الجليل يوسف ، الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي ، مكتبة النهضة المصرية١٩٨٨، ص٢٩.

[٢] _ انظر: بنائية اللغة الشعرية عند الهذليين ص١٥٥.

[٣] _ديوان زهير بن أبي سلمى ، ص٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالموت كأس لابد للانسان من أن يشربه شاء ذلك أم أبى ، يقول عنترة العبسي"[١]":

بَكَرَتْ تُخَوِّفُني الحتوفَ كَأَنَّني ... أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الحُتوفِ بِمَعْزِلِ

فأَجَبْتُها إنَّ المنِّيةَ مَنْهَـــــلٌ ... لابُدَّ أَنْ أُسقَى بكأسِ المنْهَـــــلِ

وأيقن أهل الجاهلية أن الموت يغتال الجميع فهو لا يفرق بين أحد فالجميع أمامه سواء ، يقول طرفة"[٢]":

أَرَى الموْتَ يَعْتَامُ الكِرامَ ويَصْطَفي ... عَقِيلةَ مالِ الفاحِشِ المتَشَـــــدِّدِ

لعَمْرُكَ إنَّ الموتَ ما أَخْطَأَ الفتى ... لكَالطِّوَلِ المــُرْخى وثِنياهُ باليَـــــدِ

ويقول أبوخراش"[٣]":

فإنْ تَكُ غَالَتْك المنايا وصرفُها ... فَقَدْ عِشْتَ مَحمودَ الخَلائقِ والحلــمِ

أَتَتْهُ المنايا وهو غَضٌ شبابُــه ... وما للمنايا من حِمى النَّفْسِ مِنْ عَــزْمِ

جاءت المنية فجأة لتغتال شابا صغيرا يتمتع بالحيوية والنشاط ،فيدها لا ترد لأنها صاحبة السطوة والغلبة دائما.

ويجد القارىء أن للمنية صورا متنوعة عند لبيد الذي ألف صروف الدهر، وما تنزله بمن حوله ، فأدرك أن الحياة ما هي إلا معبر يسير فيه الإنسان نحو المقام الأخير الذي ينتظر الجميع ، لذا نراه يصور الموت في شعره ليعكس بذلك إحساسه الحزين به ، فلطالما يئس من

---

[١] _ عنترة العبسي ، ديوانه ، ت:اباهيم الأبياري ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى،ص٢٥١

[٢] _ديوان طرفة ، ص٤٩ ، الخطيب التبريزي،شرح القصائد العشر،ت،فخر الدين قباوة،ط٤،دار الآفاق الجديدة،بيروت١٤٠٠هـ_١٩٨٠م،ص١٣٨_١٣٩. يعتام الكرام : يختارهم ويخصهم . المتشدد : البخيل الممسك . الفاحش : السيء الخلق.

[٣] _ديوان الهذليين،١/١٥٢_١٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدهر الذي يسير به بخطى وئيدة نحو النهاية "استمرار الحياة هو في صميمه انقضاء للزمن ، وانقضاء الزمان معناه السير الوئيد نحو الموت ، ولعل هذا هو ما حدا ببعض المفكرين إلى القول بأن الحياة إنما هي الموت نفسه"[١]".

تتجسد نظرة لبيد إلى الموت في ثنايا قصائده ، ويمكن للقارىء أن يلحظ بوضوح نظرته التشاؤمية لمعالم الحياة من حوله ، فينبؤه ذلك بأن الشاعر يقر بسلطة الموت عليه، واستسلامه التام له ، وإن كان يحاول أحيانا إظهار بعض الأسى والتجلد.

يرى لبيد أن المنايا لا تدع أحدا عاريا من المصائب ، يقول"[٢]":

ما إنْ تُعَرِّي المَـنُونُ مِنْ أَحَدِ لا والدٍ مُشْفِقٍ ولا ولَـدِ

شخص لبيد الموت بصورة إنسان يملك القدرة على التعرية ، والتعرية خاصية من خواص عالم الإنسان وهي مأخوذة من الفعل"عرا"[٣]" الذي يقصد التجريد والتخلص والعري خلاف اللبس، إلا أن الشاعر استعار هذه الكلمة من عالم الأحياء المحسوس ليضمها إلى قاموس العالم اللامحسوس ، فيضفي بذلك نوعا من الحيوية على ذلك العالم الساكن الذي يعاني الجمود لتولد الاستعارة حينئذ نوعا من الغرابة في اللغة المستخدمة في التعبير."ينبغي أن نضفي على لغتنا طابع الغرابة ، لأن الناس تعجب بما هو بعيد ، وما يثير الإعجاب يسر ويمتع"[٤]".

---

[١] _مشكلة الإنسان ، ص١٥١.

[٢] _ شرح ديوان لبيد ، ص١٥٨.

[٣] _ انظر: لسان العرب مادة "عرا".

[٤] _أرسطو طاليس، الخطابة ، ترجمة عبدالرحمن بدوي ، وازرة الثقافة ، بغداد ١٩٨٠م ، ص١٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن تأمل الشاعر الحياة من حوله قاده إلى تصوير الموت على هذا النحو ، فقد اعتاد رؤية صور الموت والفناء من حوله علاوة على رؤيته من أحب وقد أصبح في عداد الأموات ساكنا لا يستطيع الحراك.

خلص لبيد إلى أن أحدا لا يستطيع النجاة من المنون ، وما تتركه في حياة الأفراد من مصائب وويلات ، فما من أحد إلا وسيفجع يوما ما بفقد عزيز عليه ، وبذلك فإن الموت لا يتركه عاريا من المصائب.

صاغ لبيد ذلك المعنى الذي أحس به صياغة شعرية إبداعية ، تفصح عن جودة السبك عند ناظمها ، وامتلاكه ناصية اللغة، فلو أنه قال على سبيل المثال:"المنون لا تدع الإنسان عاريا من المصائب" لفقدت العبارة حسنها وألقها ، وأضحت نوعا من الحديث الذي يجري على ألسنة العوام ، لكن مجيئها على هذه الهيئة التي يراها القارىء عند لبيد جعل لها رونقا خاصا ،وتأثيرا أكثر قوة يشد انتباه المتلقي ، ويعكس في الوقت نفسه أثر الإحساس بالفناء واللاوجود في نفس الشاعر.

لذا نجد أن لبيداً الذي ألف صروف الدهر صار يحاول التجلد والتماسك أمامه،فيقول"[١]":

أَتَجْزَعُ مِمّا أَحْدَثَ الدّهرُ بالفتى وأيُّ كَريمٍ لمْ تُصِبْهُ القَوارِع

فعلى الرغم من محاولته التشبث بالثبات إلا أن المحاولة خانته،فقد بات على يقين بأن الدهر لابدّ من أن يصيب الإنسان بإحدى قوارعه في يوم من الأيام،وأن ينزل فيه إحدى مصائبه في ساعة من الساعات،ولذا ما على الإنسان إلاّ ان يتهيأ لهذا الأمر وأن يتقبله إذا ما حدث، فما أحد بمنجاة منه.

---

[١] _شرح ديوان لبيد ، ص١٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول"[١]":

لَعَمْرُك مَاتدْري الضّوارِبُ بِالحَصَى ولا زاجِراتُ الطّيرِ ما اللهُ صَانِعُ

سَلُوهُنَّ إنْ كَذّبْتُمُوني متى الفتى يَذوقُ المنايا أو متى الغَيْثُ واقِعُ

جمع الشاعر بين الفعل "يذوق" و"المنايا" ، وهذا الجمع غير مألوف فشتان ما بين المنايا التي تقف لكل حي بالمرصاد وبين فعل التذوق الذي يعد من الأفعال المحسوسة ، لكن الشاعر هاهنا اختار الاستعارة ليشكل بها بناء خاصا بعالمه الذاتي ، وليستطيع في الوقت نفسه أن يجسد عواطفه وأحاسيسه تجاه ذلك المجهول الذي يأتي الانسان على حين غرة من حيث لا يدري ولا يعلم.

واستعمال الشاعر فعل التذوق في حديثه عن الموت محاولة منه لرسم صورة بعيدة كل البعد عن الواقع بلغة لا منطقية قوامها خيال الشاعر الخصب الذي يرى أن للمنايا طعماً لا بد للإنسان من تذوقه يوما ما.

تتبين للدارس قدرة الشاعر على الخلق والإبداع من خلال اعتماده على سعة الخيال الذي يشكل معينا لا ينضب ، والذي يسهم في صياغة العبارات صياغة أخاذة ، ويجمع بين الكلمات جمعا لا معقولا في عالم الواقع ، إلا أنه يجعل القارىء يقف مشدوها أمام تلك الصورة الفنية التي مثلتها الاستعارة ، والتي تعبر عن ذات الشاعر وكافة الذوات من حوله ، فالجميع سيتذوقون مرارة البعد والحرمان لأنهم يجهلون ذلك الوقت وسيكون تذوقا سريعا يمر بهم في لحظات سرعان ما تنتهي سالبة إياهم نعمة القرب من الأهل والأحبة.

وجعل لبيد للمنايا سهاماً تطلقها على الناس فتحرمهم الحياة التي كانوا ينعمون بها ، يقول"[١]":

---

[١] _ المصدر السابق ، ص١٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خَنْسَاءُ ضَيَّعَتِ الفَرِيرَ فَلَمْ يَرِمْ عُرْضَ الشقَائِقِ طَوْفُهَا وبُغَامُــها

لِــمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْــوَهُ غُبْسٌ كَواسِبُ لا يُمَنُّ طَعَامــها

صَادَفْنَ منها غِرَّةً فأَصَبْنَــــه إنّ المنايا لا تَطيشُ سِهامُــــــها

يخرج الصياد بكلابه عادة للبحث عن فريسة يتربص بها حتى يتمكن من اصطيادها بإطلاقه الكلاب التي تأخذ الفريسة على حين غرة فلا تترك لها المجال للهرب أو الدفاع عن نفسها.

ونجد أن الشاعر أحس بانعكاس عملية الصيد هذه على حياته ، فالإنسان يعيش محاولا التمتع بملذات الحياة ومباهجها لكنه يشعر فجأة أن كل الهناء الذي ظن أنه سيخلد فيه لم يكن سوى حالة مؤقتة سرعان ما سلبت منه ، فالموت لم يغب عن طريقه كثيرا إذ سرعان ما رماه بسهامه النافذة ليحرمه بذلك الحياة الخالدة التي كان يحلم بها.

أدرك لبيد أن الموت لا يغض طرفه عن أحد ، وأنه لابد في يوم ما أن يغتال الانسان مهما بلغ من العمر وتقدمت به السنون ، فما كان منه إلا ان صور المنية بالصائد الذي يحمل سهامه أثناء رحلة الصيد فيرمي بها فريسته في الوقت المناسب، وهكذا المنية فإنها ترمي بسهامها الانسان بغتة فتحرمه ما كان يحب ويشتهي دون أن تترك له المجال للدفاع عن نفسه ، فهي صاحبة السهم النافذ الغادر الذي غرز في جسد الضحية فجأة.

أكدت الاستعارة في البيت الآنف ذكره نظرة لبيد السلبية للدهر والتي تعكس ضعف ذاته وعجزها عن الوقوف أمام القوة الهائلة للموت ، واعتماد الشاعر عنصر التشخيص كان محاولة منه لتجسيد نزعته العاطفية والوجدانية فيخرق بهذه الصورة حدود الواقع المعاش.

---

[1] _شرح ديوان لبيد ص٣٠٨. خنساء: فيها خنس وهوتأخر النف وقصره. الفرير:ولد البقرة. بغامها:صوتها. قهد:أبيض.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خلصت الباحثة من استقراء الشواهد الشعرية السابقة أن الشاعر عمد إلى استخدام الأفعال في بناء الاستعارة مثل"عرى ، خان ، وعظ ، ذاق" وذلك يدل على ارتباط الفعل بحياة الجاهليين ، فالجاهلي يشعر بثقل أفعال الدهر عليه من إفناء وإماتة وقهر وسلب.ويدرك كذلك أنه عاجز ضعيف لا يستطيع رد تلك الأفعال .

ويعلم أن الدهر هو الفاعل دوما وأنه_الانسان الجاهلي_هو المفعول به الذي تسقط عليه تلك الافعال لذا نراه يعكس شعوره بالدهر ونظرته له باستعارات تقوم أساسا على الفعل واستخدام أسلوب التشخيص الذي يبث الحياة في الأشياء المجردة الساكنة التي يشعر بها.

شعر الشاعر الجاهلي كسائر أهل الجاهلية بالدهر لكنه لم يره أو يحسه إنما أحس أثر أفعاله عليه لذا عبر بالمحسوس عن المجردبصيغة فنية عالية ذات لغة خاصة بعيدة عن اللغة المعتادة ، إنها "ليست خاصة باللغة العادية وليست خاصة بالحلم ، إنها أيضا جوهر العمل الشعري واستراتيجية الشاعر الكبرى ، وماكان لهذا التحويل الحسي أن يتم دون تصوير شعري، وربما سميت الصورة صورة لهذا السبب ، لأنها تقدم صورة حسية مقابل شيء قد يكون مجردا"[١]".

[١] _محمد الولي ، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ص٢٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحوار

عرف الحوار في الشعر فناً من فنون الأداء الخطابي ، استخدمه الشاعر للتعبير عن أفكاره وآرائه بطريقة تلفت القارىء ، وتستثيره للكشف عن الرؤى المختلفة التي تقف وراء ذلك الحوار.

وحاول الشاعر باستخدام الحوار التعبير عن ذاته ، تلك الذات التي تحمل في داخلها قضية ما تؤرقها ، فتحاول بسطها مستخدمة الحوار ، وهذا الحوار إما أن يكون حوار الشاعر مع أصحابه أو زوجته أو نفسه التي بين جنبيه ، ورغم تعدد تلك الأطراف وتنوعها واختلاف طبيعتها ، إلا أنها تعد الطرف الثاني الذي وظفه الشاعر ليعرض من خلال محاورته مواقفه وتجاربه"[١]".

ويعد الحوار وسيلة فنية تفصح عن آراء الشاعر ومعتقداته ، فهو" لونٌ من ألوان الأداء الفني ، وأداة من أدوات التعبير يلجأ إليه الشاعر للتعبير عن فكرته بطريقةٍ مثيرة ، وتزداد أهميته كلما كان طبيعيا في التعبير عن الفكرة ، لا افتعال فيه ولا تكلف"[٢]".

ويستطيع الشاعرُ بالحوار أن يجسدَ فلسفتهُ ، وأن يعرض القضية التي تشغل هاجسه بما يتيحه له من مساحة كلامية قد تقصر أو تطول تبعا للموضوع"[٣]".

والحوار لغةً مأخوذٌ من المحاورة ، أي مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة.وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام"[٤]".

---

[١] _السيد أحمد عمارة،الحوار في القصيدة العربية إلى نهاية العصر الأموي،مقدمة الكتاب .

[٢] _ المرجع السابق ، المقدمة.

[٣] _المرجع السابق ص١٦٦.

[٤] _لسان العرب مادة"حور".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الحوار عند طه عبدالفتاح فهو"نمط من أنماط التعبير تتحدث به شخصيتان أو أكثر وقد اتسم حديثهم بالموضوعية والإيجاز والإفصاح"[١]".

ويرى بعضهم في الحوار الطريق الذي يستطيع من خلاله فهم الطبيعة الإنسانيةعلى حقيقتها"[٢]"،حيث يعكس مستوى المتحاورين الفكري والاجتماعي.

ويكشف الحوار في العمل الفني قدرةَ مبدعهِ على استغلال الطاقات الكامنة في اللغة وإخراجها بصورة شيقة مؤثرة"الحوار شيء دقيق لابدّ أن تتولاه يد صناع،فهو السمة التي تشيع الحياة والجاذبية في المسرحية وفي القصيدة وفي القصة ، ومن ثم ينبغي أن يحظى الكاتب أو الشاعر بقدرة عظيمة على استغلال امكانات اللغة في أتم صورة وأقواها تأثيرا، فعظمة الفن تكمن في أنه لغة تجمع الناس في انفعالات مشتركة"[٣]".

ومن هنا جاء هذا الفصل ليرصد أشكال الحوار المختلفة في ديوان لبيد ،والتي كان لها أكبر الأثر في تجسيد فكرته وبسط فلسفته.

---

[١] _طه عبدالفتاح مقلد ، الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون ، القاهرة ، مكتبة الشباب، ص٩.

[٢] _عبد الفتاح نافع ، الحوار في غزل عمر بن أبي ربيعة ، الوكالة العربية للتوزيع والنشر، عمان ، ص٧٠.

[٣] _جيروم ستولنيتز، النقد الفني ، ترجمة المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، فؤاد زكريا١٩٨١، ص٢٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مظاهر الحوار عند لبيد

استخدم الشاعر الحوار للتعبير عن ذاته ، تلك الذات التي تحمل في داخلها قضية ما تؤرقها ، فتحاول بسطها موظفةً الحوار أداةً فنيةً تساعد في التعبير عن القضية التي تشغل هاجسها.

وقد كانت المرأة العاذلة أكثر النماذج حضوراً في الحوار، فهي تشكل طرفاً أساسياً فيه ،فالمرأة بالنسبة للشاعر الجاهلي كانت الزوجة ، والحبيبة ، والرفيقة ، والحلم الذي كان ينشده دوما،لذا كانت ركيزةً أساسيةً في محاورة الشاعر ولومه وعذله ، فهي تبذل قصارى جهدها محاولةً ثنيه عمّا يقوم به من أفعال، وكان حضورها القوي هذا في الحوار أمراً منطقياً،فالمرأة بطبيعتها تميل دوما إلى الإلحاح واللوم وحب الاعتدال وعدم الغلو والإسراف، لذا نجدها تقف في مواجهة دائمة مع الشاعر الذي يميل إلى الإسراف في البذل والعطاء والتفاني من أجل الآخرين.فعاذلة عروة بن الورد _على سبيل المثال_ترى أن رَجُلَها كثير البذل والعطاء ، لذا نراها تقرعه دوما على صنيعه،لكنه يرفض موقفها ويطلب منها أن تكف عن لومه ، ويبين لها أنه لا ينفق المال عبثاً إنما يبني باقياً بزائل،حيث يبني به سمعته ويخلد به ذكره،يقول"[١]":

ذَرِينِي وَنَفْسي أمَّ حسّان إنني بها قبل أن لا أملكُ البيعَ مشترِ
أحاديثُ تَبْقى والفَتَى غير خالد إذا هُو أمسَى هامة فوقَ صـــير

[١] _ديوان عروة بن الورد،شرح ابن السكيت(٢٤٤)،حققه وأشرف على طبعه عبدالمعين الملوحي ، مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، سوريا ، ص٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويسعى حاتم الطائي إلى الخلود والبقاء بالإقبال على الحياة وإنفاق المال وبذله لعله بذلك يبني مجداً يخلده إذا ما غطى جسده التراب،لذا نراه يقول"[١]":

أماويّ ما يغني الثراءُ عن الفتى إذا حَشْرَجَت نفس وضَاقَ بها الصدرُ

إذا أنا دلاّني الذينَ أُحِبُّهـــم لملـــحودةٍ زلج جوانبها غبـــرُ

ورَاحُوا عجالاً لا ينفُضُونَ أكفّهُم يقولون:قد دمّى أناملَنا الحفـــرُ

أماويّ إن يصبِح صدايَ بقفرةٍ مِنَ الأرْضِ لا ماء لديَّ ولا خمـــرُ

ترى أن ما أهلكتُ لم يكُ ضرَّني وأن يدي مما بخلتُ به صفـــرُ

فقدماً عصيت العاذلات وسلطت على مصطفى مالي أناملي العشـــر

فالإبقاء على المال ، والاحتفاظ به من أجل الثراء لا يخلدان المرء ، ولا يمنعان الموت من مداهمته ، فأقرب الناس إليه هم الين يلحدونه ، وينفضون أيديهم بعد فراغهم من دفنه.

وقد شغل الحوار حيزا لا بأس به في ديوان لبيد، حيث جعل منه معبرا أو طريقا يلج منه إلى فكرته التي تسيطر عليه،والقضية التي تؤرقه ، فحاول شرحها من خلال المحاورة شأنه في ذلك شأن الكثير من شعراء الجاهلية_كما أسلفت_.

كانت المراة العاذلة هي أكثر أطراف الحوار حضورا عنده ، حيث نجد أنه كثيراً ما كان يحاورها في معظم القضايا التي كان يتطرق إليها.

---

[١] _ديوان شعر حاتم بن عبدالله الطائي وأخباره ، صنعة يحيى بن مدرك الطائي ، رواية هشام بن محمد الكلبي ، دراسة وتحقيق:عادل سليمان جمال ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ص٢٠٩.الملحودة:اللحد:الشق الذي يكون في جانب القبر،اللسان"لحد".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اختار لبيد نموذج المرأة العاذلة ليشكل به تجاهاً مضاداً لاتجاهه وسلوكه في الحياة، فهي تواجهه دوماً لائمة ومعاتبةً له ، وقد يصل لومها حد التأنيب على ما يقوم به من أعمال تتجاوز _في نظرها_ الحدّ الطبيعي.

وتظهر عاذلة لبيد معترضةً دوما على إنفاقه المال وتبديده من أجل الناس، ويصل بها الأمر إلى تهديده بالفراق والابتعاد عنه ، يقول"[١]":

دَعي اللَّومَ أو بِيني كشِقِّ صَديع فَقَد لُمْت قَبْلَ اليَومِ غيرَ مُطيع

وإنْ كنتَ تهوينَ الفراقَ ففارِقي لأمرِ شَتَاتٍ أو لأمرِ جَميـــع

لكن لبيد يظهر في البيتين السابقين متماسكاً غير آبهٍ بتهديد عاذلته التي تحاول إثناءه عن إنفاق المال.

ويبين لبيد أن هذه ليست المرة الأولى التي تلومه فيها عاذلته بل إنها كثيراً ما لامته قبل ذلك ،لكنها كانت تجد منه الموقف نفسه حيث كان يعرض عنها ، ويرفض الإستماع لها"فقد لمت قبل اليوم غير مطيع".

ويعلم لبيد أن عاذلته ترضى بأدنى معيشة لو أنها رأت منه اقتصاداً في إنفاق المال واعتدالاً ، لكنه يأبى أن يكون كغيره ، إنه يريد لنفسه الخلود والبقاء في مجتمع يخلد ذكر أمثاله من ذوي الفضائل والخصال الحميدة ، لذا فإنه سيسير في الطريق الذي انتهجه لنفسه،

---

[١] _شرح ديوان لبيد ص٧٠.صديع:ثوب مشقوق بنصفين.وقوله كشق صديع يقول فارقينا كما فارق أحد نصفي هذا الثوب الآخر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهاهي نوقه وجماله قد غالت تلك القدور التي كان ينصبها لذوي الحاجات من الفقراء والسائلين ، يقول"[١]":

فلو أنني ثَمَّرتُ مالي وَنَسلَهُ ... وأمسكتُ إمساكاً كبخلِ منيع

رضيت بِأدنى عَيْشنا وحَمَدْتِنا ... إذا صدَرَتْ عنْ قارصٍ ونقيـــع

ولكنَّ مالي غَالَهُ كلُّ جَفْنَةٍ ... إذا حانَ وِرْدٌ أسْبَلَتْ بِدمـــوع

وإعطائِيَ المولى على حين فَقْرِهِ ... إذا قال : أَبْصِرْ خَلَّتي وَخُشُوعي

يستشف القارىء أن لبيدا حاول من خلال تلك المحاورة التي أقامها مع عاذلته أن يبسط لنا فلسفته التي اعتنقها ، وآمن بها ، واتخذ منها نبراسا خاصا لحياته ، فغدت طبيعة له وغريزة لا تتخلف عنه ، فالمال الذي ينفقه هو سبيله الى البقاء مخلدا في عالم الأحياء"[٢]".

وإنكار الشاعر لموقف العاذلة وتهديداتها المتواصلة له بالفراق يتجلى في مشهد آخر إذ يقول"[٣]":

سَفَهاً عَذَلْتِ وَقلتِ غيرَ مُليم ... وَبُكاكِ قِدْماً غَيرُ جِدِّ حَكيمِ

أُمَّ الوَليدِ ومَن تكوني هَمَّهُ ... يُصبحْ وليسَ لِشَأنه بحليـــمِ

آتى السَّدَادَ فإن كرهتِ جَنَابَنا ... فَتَنَقَّلي في عامـــرٍ وتميـــمِ

---

[١] _المرجع السابق ص٧٠. قوله إذا صدرت: يعني الإبل. قارص من اللبن ، والقارص الذي قد أخذ الطعم وحذى. والنقيع:الحليب المبرد. وانظر: حمدي منصور ، الصراع بين المثل والواقع عند الشاعر الجاهلي " موقف العاذلة نمذجا" مجلة دراسات ، الجامعة الاردنية ، عدد خاص ٢٠٠١.

[٢] _انظر: السيد أحمد عمارة ، الحوار في القصيدة العربية إلى نهاية العصر الأموي ، ص١٦٣.

[٣] _شرح ديوان لبيد ص١٠٧_١٠٨.غير مليم:غير من أتى بلائمة . قدما:قديما . جنابنا:جوارنا .السداد:الأمر الذي يسددك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا تأمريني أن أُلامَ فإنّني آبَى وأكرهُ أمْرَ كلِّ مُليـــــم

تظهر الأبيات السابقة رفض لبيد لوم زوجته ، حيث يحاول التخفيف من حدتها مبينا وشارحا لها أن ما يفعله هوالصواب بعينه ، وأنها لاتحظى باهتمامه كونها لا ترضى بما يقوم به.

ويحاول لبيد إقناع عاذلته بأن إنفاقه للمال في وجوه مختلفة ماهو إلا محاولة منه لبلوغ المثل وتحقيق الخلود في عالم حرم الانسان البقاء بروحه وجسده معا، لذا يجد القارىء أن لبيدا ساق لها الأمثلة على أولئك العظماء والسادة الذين كانوا يملكون السؤدد والمال في أحد الايام ، لكن الدهر أتى عليهم فلم يبق منهم أحدا ، وهاهم قد صاروا ذكريات قابعة في أذهان من تلاهم من الأمم ، يقول"[١]":

لو كان حيٌّ في الحياةِ مُخَلَّداً في الدّهرِ ألفَاهُ أبو يَكْسُومِ

والحارثانِ كلاهُما ومُحَرِّقٌ والتُّبَّعَانِ وفارسُ اليَحمُـــوم

ويعود مجددا بعد أن ساق لها الأمثلة المختلفة على أصحاب المجد والعزة الذين طوتهم صفحات التاريخ ، ليطلب منها أن تكف عن لومه ، وأن ترضى بما يفعله بعد أن عاشت معه عمرا أكسبها الخبرة به ، والعلم بخبايا نفسه ، يقول"[٢]":

فَدَعي الملامةَ وَيْبَ غيرِكِ إنّه لَيس النّوالُ بِلَومِ كريـــمِ

ولقدْ بَلوتُك وابْتَليتِ خَليقَتي ولقدْ كفَاكِ مُعَلِّمي تَعليمي

---

[١] _شرح ديوان لبيد،ص١٠٨.أبو يكسوم:ملك من ملوك الحبشة.الحارث الأصغر والحارث الأكبر كانا ملكين. محرّق:ملك من ملوك اليمن وأول من أحرق بالنار. والتبعان من تبابعة اليمن. وفارس اليحموم فرسه ، وقال بعضهم ملك من ملوكهم واليحموم فرسه.

[٢] _شرح ديوان لبيد ، ص١١٠. بلوتك:خبرتك. وابتليت:اختبرت خليقتي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتعود المرأة العاذلة للظهور مرة أخرى محاورة لاذعة ، تنتقص من ذات الشاعر عندما ترى أن الشيب قد وخط رأسه ، وبدأت تظهر عليه علامات التقدم بالسن ، لكن الشاعر يرفض منها ذلك الموقف ، فينبري لها منكرا عليها لومها وعذلها ، فما أصابه قد أصابها وعليها أن تنظر إلى ما آلت اليه هيأتها من تبدل وتغير بفعل الزمن مثله تماما.

كان الشاعر الجاهلي يحاول من خلال رفضه موقف عاذلته المنكرة لرؤية الشيب في رأسه أن يخفي ذلك الضعف والعجز الذين أورثه إياهما الدهر ، بما أنزله به من خطوب ونوازل ، إنه لا يريد أن يشعر بأن الشباب قد مضى بعنفوانه وحيويته وأن الهرم والشيخوخة قد حلا مكانه ، إنه لا يريد أن يكون أمام تلك المرأة التي طالما كان يقف أمامها قويا عتيا ، قد أضحى هزيلا ضعيفا يقترب من النهاية رويدا رويدا ، فنفس العربي الشامخة تأبى أن تشعر بالعجز أمام تلك المرأة المخلوق الضعيف التي كانت تقف دوما خلفه تستظل بقوته وتستمد وجودها من وجوده ، لذا فإنه يرفض منها إنكارها له عندما تراه وقد أصبح بياض الشيب يغطي رأسه ، فيحاول أن يعزو وجود الشيب في رأسه إلى ما شهده من أيام ووقائع ، ومالقيه من أهوال عظيمة ، وما نزل به من مصائب ونوائب.

ويجد القارىء أن الأمثلة على هذا النوع من الحوار كثيرة عند شعراء الجاهلية ، فعبيد يصور موقف عاذلته "زوجته" التي غضبت لكبر سنه وصارت تريد فراقه ، يقول"[١]":

تلكَ عِرْسي غَضْبَى تُريدُ زِيالي ... أَلِبَيْنٍ تُريدُ أمْ لِـــدَلالَ

إن يكنْ طِبُّكِ الفِراقَ فلا أحـــ ... ـــفلُ أنْ تَعطِفي صَدُورَ الجِمالِ

---

[١] ـــ عبيد بن الأبرص ، ديوانه ، ت: حسين نصار ، ط١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي ١٣٧٧هـــ_١٩٥٧م..ص١٠٦_١٠٨.عرسي:زوجي.الزيال:المفارقة.الطب:العادة.أحفل:أبالي.ضن:بخل.القذال: مابين الأذنين من مؤخر الرأس.اقني حياء:الزمي الحياء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زَعَمتْ أنّني كَبِرْتُ ، وأنّي قَلَّ مالي وضَنَّ عنّي المَوَالي

وصَحَا باطِلي وأصبحتُ شَيخاً لا يُواتِي أمثالهَا أمثـــالي

أنْ رَأتني تَغيَّر اللَّونُ منّـــي وَعَلا الشَّيْبُ مَفرِقي وقَـذَالي

فارفُضِي العاذلينَ واقنَيْ حياءً لا يُكونُوا عليكِ خطّ مِثالِ

وبِحَظّ ممّا نعيشُ فلا تذْ هبْ بكِ التُّرَّهاتُ في الأهوَالِ

يطلب الشاعر من زوجته "عاذلته" أن تتريث ، وأن لا تنصت للوشاة واللائمين الذين يحرضونها على هجره والابتعاد عنه ، ويذكرها أن عليها أن تلزم الحياء وأن تبتعد عن أولئك المبغضين.

أما المثقب العبدي فإنه يتألم كثيرا من عاذلته التي تهزأ به منكرة شيبه ، ويطلب منها أن تكف عن الاستهزاء به ، وأن عليها أن تعلم أن الشباب ما هو إلا لباس مؤقت يغطي المرء فترة من الزمن ، يقول"[١]":

تهزّأت عِرسي واستَنْكرت شَيْبي ففيها جَنَفٌ وازورارْ

لا تكثري هُزْءا ولا تَعجَبي فليسَ بالشَّيبِ على المرءِ عارْ

عمرك هل تدرين أنّ الفَتى شبابه ثوب عليه معـــــار

وكرهت عاذلة حريث بن سلمة ما آل اليه حاله من تبدل ، فقد ملأ الشيب رأسه حتى كادت تنكره ، فيعلل لها ذلك بأنه قد واجه الكثير من الحوادث ، وأنه من قوم يشيب سادتهم

[١] _ المثقب العبدي، ديوانه ،ت:حسن كامل الصيرفي ، طبعة معهد المخطوطات العربية ،١٩٧١، ص٢٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سريعا لعظم الأحمال التي يحملونها ، ويؤكد لها أن حالها سيكون كحاله لو أنها لاقت مثل ما لاقى وعانى ، يقول"[١]":

تقولُ ابنةُ العمري لما رأيتُها تنكرت ، حتى كدتُ منك أهال

فإن تعجبي مني عمير فقدْ أتتْ ليال وأيام عليّ طـــــــوال

وإني لمن قومٍ تشيبُ سراتُهـــــم كذلك وفيهم نائل وفعـــــال

ولو لقيتِ ماكنتُ ألقى من العِدى إذا لشابَ منها مفرق وقـــــذال

ولكنها في كلة كل شتـــــــوة وفي الصّيف كن بارد وحجـــــال

تصان وتغلى المسك حتى كأنّهـــا إذا وضعت عنها النصيف غـــــزال

ويعاني لبيد من لوم عاذلته وإلحاحها ما عانانه أمثاله من الشعراء ، فهي لاتنفك تلومه وتنكر عليه شيبه وتقدمه بالسن ، يقول"[٢]":

قالتْ غَداةَ انْتَجَيْنا عندْ جارتِها: أنت الذي كنتَ لولا الشَّيبُ والكِبَرُ

فقلتُ ليسَ بياضُ الرأسِ من كَبَرٍ لو تعلمينَ وعند العالمِ الخَبَـــــرُ

لو كان غيري سليمى اليومَ غَيَّره وقعُ الحوادثِ ، إلاّ الصّارمُ الذّكـــرُ

ما يمنعُ الليلُ منّي ما هممتُ به ولا أحارُ إذا ما اعتادني السّـــــفرُ

إنّي أقاسي خطوباً ما يقومُ لها إلاّ الكرامُ على أمثالها الصُّـــــبُر

يبرز لبيد في الأبيات السابقة متألما من عاذلته المنكرة له والرافضة لذاته "أنت الذي كنت لولا الشيب والكبر" ، إنها ترفض لبيد الذي تقدمت به السنون وأنهكته الأيام، وتسخر من

---

[١] _ المعيني، عبدالحميد محمود ، شعر بني تميم في العصر الجاهلي، جمع وتحقيق منشورات نادي القصيم،١٩٨٢،ص.٤٠٩

[٢] _شرح ديوان لبيد ص٦٢_٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حاله التي أصبح عليها ، لكن مشاعر الكبرياء والأنفة عنده ترفض موقفها ذلك ، فينبري لها محاولا أن يشرح لها حقيقة ماذهب إليه حاله من تبدل وتغير، فالشيب الذي ترى رأسه ممتلئا به لم يكن من كبر سنه ، وإنما كان نتيجة لما لقيه من أهوال وحوادث لو لقيها غيره لأنهكته وأضعفته ، لكنه ليس كغيره فقد واجه تلك النوازل بقوة وصلابة ، ليؤكد بذلك تمسكه بالنزعة الوجودية وحفاظه عيها ، ورفضه لكل مامن شأنه أن ينال من ذاته التي طالما حاول الحفاظ عليها.

وترى عاذلة لبيد في موقف حواري آخر أن الشيب قاتل للانسان ومهلك له ، يقول"[١]":

فعادَتْ عوادٍ بيننا وتَكَرَّرَتْ وقالتْ كَفَى بالشَّيْب للمرءِ قاتلا

تلومُ على الإهلاكِ في غيرِ ضلَّةٍ وهل لي ما أمسَكتُ إنْ كنْتُ باخلا

تظهر عاذلة لبيد في البيتين السابقين لائمة له في امرين اثنين ، فهي تنكر عليه تقدمه بالسن ، وتمكن الشيب منه ، علاوة على ذلك أنها تعتبر هذا الشيب عنوان الفناء وبداية الطريق نحو الزوال لذا نعتته بالقاتل الذي يقتل الانسان قتلا معنويا ، عندما يشعره قد بات قريبا من النهاية .

على أن لبيدا لم يكتف بحوار عاذلته ، فقد حاور نفسه التي بين جنبيه عندما كان يتحدث عن المصائب التي نزلت به كفقده أهله وبني عمومته،حيث شعر بأنه أصبح وحيدا ضعيفا لا ناصر فهو يشبه نفسه بالجمل الأجب يقول"[٢]":

---

[١] _شرح ديوان لبيد ص٢٤٦.

[٢] _شرح ديوان لبيد ص١. سلمى بن مالك . وأبو قيس عامر بن الطفيل ، وعروة الرحال بن عتبة بن مالك بن جعفر. الأجب: الذي يخرج في سنامه دبرة فلا تزال تأكل سنامه حتى يجب أي يقطع . يضج الأجب: يرغو إذا دنا منه الغراب ، يريد أن يسقط عليه ، يخاف منه أن يقع عليه فيأكل دبرته.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أصبَحتُ أمشي بعدَ سَلْمى بنِ مالك وبَعدَ أبي قيس وعروةَ كالأجَبْ

يَضِجُّ إذا ظلَّ الغراب دنا لهُ حذاراً عليّ باقي السّناسنِ والعَصَبْ

وهو بعد أن يقر بضعفه وعجزه بعد فراق الأهل والأحبة ،يحاور نفسه محاولا تسليتها،ومحاولا في الوقت نفسه أن يشرح لها الحقيقة التي لامفر منها ،إذ لا حي ينجو من الموت والهلاك،يقول"[١]":

فهوَّنَ ما ألقى وإن كنتُ مُثْبتاً يقيني بأنْ لا حيّ ينجو من العطب

ونجد لبيداً يتخذ من نفسه ذاتا أخرى تقاسمه الآمه وأحزانه بل وتعيش معه المرارة التي يقاسيها، ففي رثائه لأخيه أربد يحاور نفسه حوارا مؤلما ، يكشف عن تدفق العاطفة واشتعالها في نفسه عندما يذكر أحب الناس إليه ، يقول"[٢]":

أخشى على أربدَ الحتوفَ ولا أرهبُ نَوْءَ السِّماكِ والأسَـــــد

فجعني الرعد والصواعق بالـــ ـــفارس يوم الكريهة النجـــــد

إلاّ أن لبيدا لم يكن متفردا بمحاورة نفسه ، ومشاطرتها همومها وأحزانها ، بل هناك الكثير من الشعراء الذين اتخذوا من أنفسهم ذاتا يحاورونها ويتجاذبون معها أطراف الحديث كعبيد بن الأبرص الذي حاور ذاته حوارا حزينا عندما تذكر الأهل والأحبة الذين مضوا وصاروا ترابا،يقول"[٣]":

تذكَّرتُ أهلي الصَّالحينَ بِمَلحُوبِ فَقَلْبي عَلَيهِم هالكٌ جِدُّ مَغلوبِ

---

[١] _شرح ديوان لبيد ، ص٢.

[٢] _المرجع السابق ، ص١٥٨. الحتوف:الآجال. النجد:البطل ذو نجدة.

[٣] _ديوان عبيد بن الأبرص،ص٢٤.المغلوب:الذي غلبه الحزن وقهره. الباع:القدرة والكرم. الندى:السخاء. العتاق جمع عتيق وهو الفرس النجيب. الجرد:الفليلة الشعر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تذكَّرتُ أهلَ الخيرِ والباعِ والنّدى وأهلَ عِتاقِ الجُرد والبِرّ والطيبِ

ويسلم عبيد بعد أن استذكر أهله وصحبه بالحقيقة التي لا مفر منها؛وهي أن لا حي ينجو من الفناء الذي ينتظر الجميع،فنراه يقول"[١]":

فأصبحَ منّي كلُّ ذلكَ قدْ مَضَى فأيُّ فتىً في النّاسِ ليسَ بمكذوبِ

ومن أنماط الحوار الأخرى التي كانت شائعة عند شعراء الجاهلية ومنهم لبيد حوار الصحب والأخلاء الذين كثيرا ما كانوا يقفون إلى جانب الشاعر يسلونه ، ويخففون عنه الآمه،ويتحملون معه عناء السفر والمشقة.فزهير بن أبي سلمى طلب إلى خليله أن يتبصر وأن يتمعن وأن يستحضر ماجرى لهاتين القبيلتين"عبس وذبيان"من صراع دموي جرته الحرب الكريهة بينهما حيث يقول"[٢]":

تبصَّر خَليلي هلْ تَرَى منْ ظَعَائِنٍ تحمّلنَ بالعلياءِ منْ فوقِ جُرثُمِ

وقد سبق زهيراً إلى محاورة الرفاق امرؤ القيس الذي كان أول من وقف واستوقف وبكى واستبكى والذي حاور صحبه في غير مرة طالبا منهم البكاء معه والنظر إلى ما ينظر إليه والتبصر بما يرونه،يقول"[٣]":

قِفَا نَبْكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ بسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخول فَحَوْملِ

وُقوفاً بها صَحْبي عليَّ مطِيَّهم يقولونَ لا تَهلك أسىً وتجمَّـــلِ

---

[١] _المرجع السابق ، ص٢٥

[٢] _شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٩. جرثم:ماء من مياه بني أسد. الظعائن:النساء على الإبل ، الواحدة ظعينة.

[٣] _ديوان امرؤ القيس،ص٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا لبيد فقد حاور صاحبه الذي رافقه السفر وتحمل معه عناء التعب والمشقة ، مصورا العقبات التي اعترضت رحلتهما ، لكن لبيدا كان أكثر احتمالا لتلك المشقات من صاحبه الذي كان يميل إلى الراحة بعض الشيء،يقول"[١]":

وأَخُو الفَقْرَةِ ماضٍ هَمُّهُ فإذا ما حَضَرَ الليلُ اضْمَحَــلْ

وَمَجُودٍ من صُبَابَاتِ الكَرَى عَاطِفِ النُّمْرُقِ صَدْقِ المُبْتَــذَلْ

قالَ هَجِّنَا فقدْ طالَ السُّرى وَقَدَرْنَا إنْ خَنَى دهرٍ غَفَــــلْ

يَتَّقِي الأَرضَ بِدَفٍّ شَاسِفٍ وضُلُوعٍ تَحْتَ صُلْبٍ قد نَحَــلْ

تبين لنا الأبيات السابقة أن لبيدا لا يأبه للمشاق والمتاعب التي تلاقيه أثناء السفر ، ولا يعيرها أدنى اهتمام ، فهو يريد أن يمضي دون كلل أو تعب ، لكن رفيقه يستوقفه مبتغيا بعض الراحة بعد رحلة يبدو أنها كانت شاقة .

ولعل لبيدا جعل من رفيقه ذاتا قريبة منه تشاطره هواجسه في رحلة الصحراء المقفرة والتي تكون محفوفة بالكثير من المخاطر والتهديدات، فالرفيق عادة يسلّي رفيقه ويحمل معه بعض أعباء السفر الشاقة ويكابد في الوقت ذاته مايكابده رفيقه ،فيكون كالظلّ الملازم له في رحلة المجهول.

وهكذا نرى أن مظاهر الحوار تعددت في ديوان لبيد وتنوعت،فكانت بذلك رافدة للمعنى ومعمقة للفكرة وباسطة للفلسفة ومبينة في آن الوقت القضية التي تشغل هاجس الشاعر وتؤرقه وتسيطر عليه،فغدا الحوار مثيرا أسلوبيا يستحث المتلقي أو القارىء للبحث فيما وراء النص.

---

[١] _شرح ديوان لبيد،ص١٨٠_١٨١.المجود،الذي جاده النعاس وألح عليه.عاطف النمرق:يريد عطف نمرقته وثناها فنام.قدرنا:دنونا.خنى الدهر:أحداثه.الشاسف:اليابس ضمرا وهزالا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــل الرابـــع

نمـــاذج تطبـــيقيـــة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استعمل لبيد تقنيات أسلوبية وفنية ساهمت بشكل واضح في بسط فلسفته ،وتجسيد رؤيته بشكل يحفز القارىء ويستفزه للبحث في جماليات النص عنده.

وقد أبرزت الأبواب السابقة أثر اللغة الشعرية في الانتقال بالمعنى العام إلى معنى خاص قوامه الإثارة.

واستطاع لبيد باستخدامه للأسلوبيات الفنية المختلفة كالتكرار والاستعارة والحوار أن يرصد الصراع الخفي القائم بين الإنسان والحياة من حوله،فجاءت نصوصه وكأنها تحاكي تلك الحياة فأضحت مشبعة برؤى ناظمها ودافعة في الآن نفسه القارىء إلى استكناه غموضها.

وسيتناول هذا الفصل قصيديتين تدرسهما الباحثة دراسة فنية.

_مطلع القصيدة الأولى:

أعَاذِلُ قُومي فاعذُلي الآن أو ذَرِي فلستُ وإن أقصَرتِ عنّي بِمُقصِرِ

_مطلع القصيدة الثانية:

يامَيَّ قومي في المآتم وانْدُبي فتىً كان ممَّن يبتني المجدَ أروَعَا

القصيدة الأولى[1]:

---

[1] _شرد ديوان لبيد ص٤٦ ،يقول:لست وإن أقصرت عني من عذلك أو لمت بمقصر عن ما أنا عليه من خلقي وفعلي. مشتر: يشتري الحمد. العرض: طيب الثناء. التلاد: ماورثه عن آبائه. حسن صيته: حسن سماع في الناس. أباهي:أفاخر. أقتري:أقري الضيف.أبوجزء:خالد بن جعفر بن كلاب.عاجوا عيه:عطفوا عليه وحبسوا.سواهم ضمر:خيل قد لوحها السفر وغيرها.طوته المنايا:أخذته المنية فوق ظهر فرسه.الرائح :الطائر يروح إلى موضعه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١_ أعَاذِلُ قُومي فاعذُلي الآن أو ذَري ... فلستُ وإن أقصَرتِ عنّي بِمُقصِرِ

٢_ أعَاذِلَ لا والله مـــا من سَلامَةٍ ... ولَو أشفَقَت نفسُ الشّحيحِ المُثَمِّرِ

٣_ أقي العِرضَ بالمالِ التِّلاد وأشتَري ... به الحمدَ إنّ الطالبَ الحمدَ مشتَري

٤_ وكم مُشتَرٍ من مالِهِ حُسنَ صِيتِهِ ... لأيّامهِ في كلِّ مَبدَىً ومَحضَرِ

٥_ أُباهي به الأكفاءَ في كلِّ موطنٍ ... وأقضي فروضَ الصالحينَ وأقتَري

٦_ فإمّا تَرَيني اليَوم عندك سالماً ... فَلَستُ بِأحيا مِن كلابٍ وجَعفَرِ

٧_ ولامن أبي جزءٍ وجَارَي حَمُومَةٍ ... قتيلِهِمَا والشّارِبِ المُتَقَطِّرِ

٨_ ولا الأحوَصَينِ في ليالٍ تَتَابَعا ... ولا صاحبِ البرّاض غيرِ المُغَمَّرِ

٩_ ولا من ربيعِ المُقتِرينَ رُزِئتُهُ ... بذي عَلَقٍ فَاقنَي حَياءَكِ واصبِرِي

١٠_ وقيسِ بنِ جَزءٍ يومَ نادى صِحَابَهُ ... فَعَاجُوا عليه من سَوَاهِمَ ضُمَّرِ

١١_ طوَتهُ المنايا فَوقَ جَردَاءَ شَطبَةٍ ... تَدفُّ دَفيفَ الرّائحِ المُتَمَطِّرِ

١٢_ فباتَ وأسرى القومُ آخرَ ليلهم ... وما كانَ وقّافاً بِدَارِ مُعَصَّرِ

١٣_ وبالفُورةِ الحرّابُ ذوالفضلِ عامرٌ ... فَنعمَ ضياءُ الطّارِقِ المُتَنَوِّرِ

١٤_ وَنِعمَ مُنَاخَ الجارِ حَلَّ بِبَيتِه ... إذا ما الكَعَابُ أُصبَحَت لم تَسَتَّرِ

١٥_ وَمَن كان أهلَ الجودِ والحزم والنّدَى ... عُبَيدةُ والحامي لدى كلِّ محجرِ

١٦_ وَسَلمَى ، وَسَلمَى أهلُ جود ونائل ، ... متى يَدعُ مَولاهُ إلى النصر يُنصَرِ

١٧_ وبَيتُ طُفَيلٍ بالجُنَينةِ ثاوياً ... وبيتُ سُهيلٍ قد عَلَمت بِصوعَرِ

١٨_ فلم أرَ يوماً كان أكثرَ باكياً ... وحسناءَ قامَت عن طِرَافٍ مُجَوَّرِ

١٩_ تَبُلُّ خُمُوشَ الوجهِ كُلُّ كريمةٍ ... عوانٍ وبِكرٍ تحتَ قَرٍّ مُخَدَّرِ

٢٠_ وبالجَرِّ من شَرقيِّ حَرسٍ مُحَارِبٍ ... شجاعٌ وذو عَقدٍ مِنَ القومِ مُحتَرِ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢١_ شهابُ حروبٍ لا تزالُ جيادهُ عصائبَ رهواً كالقطا المُتبكّرِ

٢٢_ وصاحبُ ملحوبٍ فُجِعنَا بيومِه وَعِندَ الرِّدَاع بيتُ آخرَ كَوثَر

٢٣_ أولئك فابكي لا أبا لَكِ واندُبي أبَا حازمٍ في كلِّ يومٍ مُتَذَكّر

٢٤_ فَشيَّعهُم حَمدٌ وَزَانَت قُبُورَهُم سَرَارَةُ رَيحانٍ بقاع مُنَوّر

٢٥_ وشُمطَ بن ماء السّماء ومُردَهُم فهل بَعدَهُم من خالدٍ أو مُعمَّر

٢٦_ وَمن فَادَ من إخوانهِم وبَنيهِم كُهولٌ وشُبَّانٌ كَجِنَّةِ عَبقَر

[illegible]نوا سلَفاً قصدُالسّبيل عليهم بهيٌّ من السُّلاَّف ليس بِحَيدَرِ

[illegible]ئن رأيتُ من بهاءٍ ومَنظَرِ وَمِفتَحِ قيدٍ للأسيرِ المُكَفّر

[illegible]ائن رأيتُ من ملوكٍ وسُوقَةٍ وراحلةٍ شُدّت برحلٍ مُحَبّر

أفنى بناتُ الدّهر أربابَ ناعط بِمُستَمَعٍ دونَ السماء وَمَنظَر

[illegible]بالحارث الحرّابِ فجّعن قومَه ولو هاجَهُم جاءوا بنصر مُؤزَّر

٣٢_ وأهلكنَ يوماً رَبَّ كِندةَ وابنَهُ وربَّ معدٍ بين خَبتٍ وعَرعَر

٣٣_ وأعوَصنَ بالدُومي من رأس حِصنهِ وأنزَلنَ بالأسبابِ ربَّ المُشَقّر

٣٤_ وأخلَفنَ قُسّاً ليتني ولو أنّني وأعيا على لُقمانَ حُكمُ المُدَبّر

٣٥_ فإن تسألينا فيمَ نحنُ فإنّنا عصافيرُ من هذا الأنامِ المُسَحَّرِ

٣٦_ نَحُلُّ بلاداً كُلُّهَا حُلَّ قَبلَنَا ونرجُو الفلاحَ بعدَ عادٍ وحِميرِ

٣٧_ وإنّا وإخواناً لنا قد تتَابَعُوا لكالمُغتدي والرائحِ المتَهَجِّر

٣٨_ هل النفسُ إلاّ متعةٌ مستعارةٌ تُعَارُ فَتَأتي ربّهَا فَرط أشهر[1]

ت الدهر: الأيام والليالي. هاجهم: دعاهم وحركهم. مؤزر: شديد. أعوصن: انقلبن به. الدومي: ملك دومة
عمان: صاحب النسور. الفلاح: البقاء. فرط أشهر: بعد أشهر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢١_ شهابُ حروبٍ لا تزالُ جيادهُ عصائبَ رهواً كالقطـــا المـــــتبكّرِ

٢٢_ وصاحبُ ملحوبٍ فُجِعنَا بيومِه وَعِـندَ الرّدَاع بيـــــتُ آخرَ كَوثَـــر

٢٣_ أولئك فابكي لا أبا لَكِ واندُبي أبَا حازمٍ في كـــــلّ يومٍ مُتـذَكّـــر

٢٤_ فَشيَّعهُم حَمدٌ وَزَانَت قُبُورَهُم سَرَارَةُ رَيحانٍ بقاع مُـــــنَـــــوّر

٢٥_ وشُمطَ بن ماء السّماء ومُردَهُم فهل بَعدَهُم من خـــــالدٍ أو مُـعمَـــرّ

٢٦_ وَمن فَادَ من إخوانهِم وبَنيهِم كُهـــولٌ وشـبَّانٌ كَجـــنَّةِ عَبقـــرَ

٢٧_ مَضَوا سلَفاً قصدُالسّبيل عليهم بهيٌّ من السـُلاَّف ليـــس بِجَـــيدَرِ

٢٨_ فكائِن رأيتُ من بهاءٍ ومَنظَرٍ وَمِـفتَحِ قيـدٍ للأسـيرِ المـــكَـــفّر

٢٩_ وكائن رأيتُ من ملوكٍ وسُوقةٍ وراحلةٍ شُـــدّت برحـــلٍ مُحَـــبّر

٣٠_ وأفنى بناتُ الدّهر أربابَ ناعط بِمُستـــمَعٍ دونَ الســـماء وَمـــنظَر

٣١_ وبالحارث الحرّابِ فجَّعن قومَه ولو هاجَهُـــم جـــــاعوا بنصر مُؤزَّر

٣٢_ وأهلكنَ يوماً رَبَّ كِندةَ وابنَهُ ورَبَّ مـــعدٍ بين خَـبتٍ وعـرَعَـــر

٣٣_ وأعوَصنَ بالدُومي من رأس حِصنهِ وأنزَلـنَ بالأسـبابِ ربَّ المُشَـقـــرّ

٣٤_ وأخلَفنَ قُسّاً ليتني ولو أنّني وأعيا على لُقمـــانَ حُـكمُ الـتّدبـّر

٣٥_ فإن تسألينا فيمَ نحنُ فإنّنا عصافيرُ مـن هذا الأنـامِ المُسـحَّرِ

٣٦_ نَحُلُّ بلاداً كُلُّهَا حُلَّ قَبلَنَا ونرجُو الفـــلاحَ بعدَ عـــاد وحِـمير

٣٧_ وإنّا وإخواناً لنا قد تتَابَعُوا لكالمُغـــتدي والرائـــحِ المتـــهجِّر

٣٨_ هل النفسُ إلاّ متعةٌ مستعارةٌ تُعَارُ فَتـأتي ربّـَها فَـــرط أشـــهر[١]

---

[١] _ بنات الدهر: الأيام والليالي. هاجهم: دعاهم وحركهم. مؤزر: شديد. أعوصن: انقلبن به. الدومي: ملك دومة الجندل. لقمان: صاحب النسور. الفلاح: البقاء. فرط أشهر: بعد أشهر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تقوم هذه القصيدة على تجسيد رؤية الشاعر للوجود وبسط فلسفته الخاصة به والتي يسعى من خلالها الى تحقيق حلمه بالخلود والبقاء.

افتتح الشاعر قصيدته بلفظة "عاذل" المسبوقة بأداة النداء "الهمزة" التي تستخدم للمنادى القريب ، والمنادى القريب الذي اختاره الشاعر هنا ليحاوره ويتبادل معه أطراف الحديث هو المرأة العاذلة ، فالمرأة العاذلة تكون _كما هو معتاد_ قريبة من الشاعر قرباً نفسياً وآخر جسدياً بحكم صلتها به ، فهي إما أن تكون الزوجة أو الابنة أو غير ذلك ، لكنها في الأعم الأغلب تكون الزوجة التي تأخذ على زوجها إفراطه الدائم وتجاوزه حدود المعقول في الإنفاق والبذل.

وقد تكون هذه العاذلة "الزوجة" هي ذات الشاعر ونفسه التي بين جنبيه التي تؤرقه دوماً ، وتقف له موقف المذكر والمنبه عندما يسرف في البذل والعطاء ، وأياً كانت حقيقة تلك العاذلة وطبيعتها ، فإنها تلازم الموقف نفسه القائم على اللوم والمعاتبة بل والهجر والصدود أحياناً ، إلا أن الشاعر ينبري لها مدافعا عن ذاته التي تسير وفق النهج الذي ارتضاه لها دونما أدنى اهتمام بما يقوله الآخرون.

يعلم الشاعر أن لا شيء يرد عنه مصيبة الموت وبلاءه حتى وإن أجاب عاذلته وكف عن البذل واحتفظ بماله لنفسه ، فالمرء لن يحظى بالخلود ولن ينجو من الموت إذا ما حافظ على أمواله.

"أعاذل لاوالله مامن سلامة ولو أشفقت نفس الشحيح المثمر"

إنه ميت لامحال لذا فإنه سيسعى جاهدا لتحقيق الخلود الذي طالما عشقه وتغنى به والذي يقر بأنه لن يكون خلودا ماديا وإنما خلود معنوي يتمثل في حمد الناس له وثنائهم عليه وفي حسن الأحدوثة بعد مماته في الحضر والبدو وفي وقاية العرض ، إذ يقول :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أقي العرض بالمال التلاد وأشتري به الحمد إن الطالب الحمد مشتري

وتتجلى لنا النبرة العالية التي يتحدث بها الشاعر والتي تدل على قناعته التامة بما يقوم به من أمور وأفعال لا يقدر على القيام بها إلا أمثاله ممن يبحثون عن المجد والخلود بعد الممات ، إن تلك النبرة العالية في حديثه تحمل تحدياذا طابع خاص يعكس رؤية الشاعر وفلسفته التي بسطتها أفعاله(٢_٥).

وينحى الشاعر بحوار عاذلته منحى آخر يقوم على سوق الأمثلة من السجلين : القبلي والتاريخي ، وماكان ذلك منه إلا دليلاً على ذكائه وفطنته وحسن تصرفه في تأكيد ما يذهب إليه ، فهو لم يكتف بتقريع عاذلته وإنما حاول أن يبين لها أنه يملك الحكمة والبصيرة ، وهو وإن كان اليوم يعيش وينعم بحياته إلا أنه سيغدو تحت التراب كغيره من الرجالات العظام الذي كانوا سادة في أقوامهم وأبطالا في مجتمعاتهم وهم الذين يستحقون أن يبكى ويندب عليهم .

وبسط لبيد فكرته تلك بتسع وعشرين بيتا من قوام القصيدة ، وقد أورد في تلك الأبيات نماذج مختلفة لشخصيات كانت ذا نفوذ وسطوة في قومه ككلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وخالد بن جعفر بن كلاب ، ووالد لبيد ربيعة الذي كان يعرف بجوده وسخائه ، وعامر بن مالك ملاعب الأسنة الذين كان سيدا وحكيما من سادة قومه وحكمائهم.

وطلب منها بعد أن انتهى من تعداد أكابر قومه أن تبكيهم وتندبهم فهم يستحقون أن تحزن عليهم ، وقد كانوا رجالاً وقادة أصحاب صولات وجولات في كافة ميادين الحياة سواء الاجتماعية منها أم السياسية " ألئك فابكي لا أبا لك واندبي"، لقد أضحوا اليوم ذكرى تستذكر حيث لم يبق منهم سوى سيرتهم المحمودة التي طالما عملوا لها وحافظوا عليها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وينتقل الشاعر بعد ذلك إلى ذكر العظام الجبابرة الذين عرفهم التاريخ وطواهم بسجلاته بعد أن أصابتهم المنية بسهامها فلم ينج منها أحد كرب كندة "حجر والد امرىء القيس" والدومي " ملك دومة الجندل" ، ولقمان صاحب النسور.

وينهي لبيد قصيدته بأبيات أربعة تجسد نظرته للحياة من حوله وتشير في الوقت نفسه إشارةً واضحةً إلى القضية التي تشغل هاجسه ، وقد أنهاها بخطاب العاذلة التي بدأت القصيدة بحوارها حواراً شغل تسعة أبيات ، ولعل لبيدا أراد أن يوضح من خلال ذلك الحوار الذي بدا القصيدة به وانهاها به أنه مؤرق ومشغول بقضية المصير الإنساني وحتمية الموت والفناء حيث يقر بفاعلية الموت وقدرته على إبادة السادة العظام فكيف به وهو الرجل الذي تقدمت به السنون هل بإمكانه الفرار من المصير الحتمي الذي ينتظره كما ينتظر غيره من الناس؟

يعلم أنه لا يستطيع الفرار ويقر بعجزه وضعفه شأنه في ذلك شأن البشر جميعا "عصافير" حيث يعيشون ويأكلون ويشربون ويتوارثون الرض جيلاً بعد جيل ، وأقواماً بعد أقوام لكنهم لا يستطيعون أن يصلوا إلى غايتهم الكبرى في البقاء والخلود ، فالحياة تواصل استمراريتها غير آبهة بمن يحيا أو يموت ، أناسها فريقان : فريق راحل عنها وآخر مستقبل لها ، وما النفس الشرية الواهنة الضعيفة إلا عارية يستمتع بها الإنسان لفترة زمنية محددة لتعود بعد ذلك إلى صاحبها الذي أوجدها ، فهي حق مشروع له لا يستطيع أحد سلبه إياه ، لذا فإنه يرى _لبيد_ أن على عاذلته أن تتوقف عن سؤاله ولومه على على ماهو ماض فيه لإنها لا تعلم ماهي غايته التي تسمو نفسه إليها ، إنه يريد أن يكون محمود السيرة خالداً ذكره بين الأنام إذا ما طوته المنية يوما ما.

وقد استطاع لبيد أن يعمق فكرته باستخدامه الأساليب الفنية المختلفة التي أصبحت ركنا هاما من أركان قصيدته حيث استخدم الحوار الذي أشارت الباحثة إليه آنفاً ، واستخدم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التكرار كتكرار جزء من البيت" وكائن رأيت من..." ليؤكد على المعنى الذي يرمي إليه إذ جاء ليحمل خلاصة ما عند الشاعر الذي عاش عمراً طيلاً أكسبه النظرة الحكيمة والبصيرة الثاقبة للأمور ، والقدرة على إصدار الحكم على الأشياء ، لقد شاهد الكثير من السادة الذين جردتهم المنايا من كل مظاهر البأس والقوة والذين كانوا يتحصنون بقلاع وقصور لم تدفع عنهم المنايا ، لذا جاء تكرار تلك الجزئية ليكون إلحاحاً خاصاً من قبل الشاعر على القضية التي تؤرقه وتأخذ منه كل مأخذ.

وناصر الشاعر التكرار باستخدامه الاستعارة التي جاءت لتعاضد التكرار في بسط فلسفة الشاعر وتوضيح رؤيته الخاصة والمتعلقة بالموت والفناء حيث استخدم الاستعارة بنوعيها : المفردة والمركبة لتساعد في ترسيخ نظرته للموجودات الكونية من حوله ، فقد عمد إلى تشخيص المنايا "طوته المنايا" وفي تشخيصها خرق للمألوف فالطي صفة خاصة بعالم الإنسان لكن الشاعر خرج باللفظة من معناها المتعارف عليه ليلصقها بعالمٍ جامدٍ ساكنٍ لا حياة فيه،إنه عالم الموت الذي لا يعني إلا الجمود وتوقف الحركة،واستخدام الشاعر فعل الطي جاء ليدل على أن المنية معتادة على سلب الإنسان الحياة التي يعيشها،فهي تضم الناس إلى بعض ضماً وتلف بعضهم فوق بعض لفاً وكأنها إنسان يحاول ترتيب أشيائه المتناثرة بجمعها وضمها إلى بعضها البعض لتغدو مرتبة منسقة،وهكذا المنايا تأتي لتبعد الإنسان عن أهله وأحبابه لتضمه إلى رفاق أُخر في عالم صامت لا حراك فيه .

وقد أتت هذه الاستعارة لتعكس ألم الشاعر وحزنه الذي تتركه المنايا يعيش فيه عندما جاءت اليوم لتسلبه من يحب وغدا ستأتي لتسلبه نفسه التي بين جنبيه،فالشاعر إذن مهموم ومشغول بقضية المصير الإنساني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا يكتفي الشاعر بالاستعارة المفردة لبسط فلسفته وإنما يؤازرها باستعارة أخرى مركبة شملت عدة أبيات من القصيدة (٣٠_٣٤) حيث تعانقت في تلك الأبيات أربع استعارات تكشف عن نظرة الشاعر للدهر الذي شكل عنده كما عند غيره من شعراء الجاهلية محوراً هاماً قامت عليه جُلّ قصائدهم،وهي تكشف عن حقيقة العلاقة المتوترة بين الشاعر والدهر الذ جسدته اللغة المستخدمة ، فاستخدام الشاعرللأفعال"أفنى،فجعن،أهلكن ،أعوصن" جاء ليزيل النقاب عن ذلك الموقف القائم على الصراع بين طرفين لا تكافؤ بينهما،فأحدهما يملك القوة والآخر ضعيفا لا طاقة له بتلك القوة التي يملكها الآخر،فالاستعارات التي كثفها الشاعر تلتقي مع بعضها بعضاً،وكل استعارة تنمي فعل الاستعارة الأخرى"[١١]"،لتشكل في نهاية المطاف الصورة الرئيسية والبارزة للدهر المتمثلة بالإبادة والإهلاك.

وقد جاءت تلك الاستعارات لتنهل من المنهل نفسه حيث استخدم الشاعر الأفعال الدّالة على تعاظم الألم والمعاناة عنده،فبنات الدهر وخطوبه تفني وتفجع وتهلك وتعوص وهذه أفعال تدلّ جميعها على الحزن الكبير وعظيم المصاب وتبدّل الحال.

وهكذا بنى الشاعر قصيدته بناءً محكماً معتمداً على تقنيات أسلوبية عديدة كالتكرار والاستعارة والحوار وهذه الفنية باستخدام تلك العناصر والأساليب جعلت من النص يتدفق حيوية وحركة.

---

[١١] _انظر تشكيل الخطاب الشعري ص٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القصيدة الثانية

١_ يامَيَّ قومـــي في المآتم وانـــدُبي فتىً كان ممَّن يبتني المـــجدَ أروَعَا

٢_ وقُولي:ألا لا يُبعـــد اللهُ أربَـــدَا وَهَدِّي به صـــدَعَ الـــفؤادِالمُفَجَّعَا

٣_ عَميدُ أُناسٍ قد أتَى الدّهرُ دُونَهُ وَخَطُّوا له يوماً من الأرضِ مضجعا

٤_ دَعا أربداً دلع مجيـــباً فأسمـــعَا ولم يَســـتَطِع أن يَســـتَمرّ فيمنعا

٥_ وكان سبيلَ الناس من كان قَبلَهُ وذاكَ الـــذي أفنى إيـــاداً وتـــبُّعا

٦_ لَعَمرُ أبيكِ الخيرِ يا ابنةَ أربـــد لقد شَـــفَّني حُزنٌ أصابَ فَأوجَعَا

٧_ فراقُ أخٍ كانَ الحبيبَ ففَاتَني وَوَلَّى به رَيـــبُ المَنـــونِ فَأســـرَعا

٨_ فَعَينَيَّ إذ أودَى الفراقُ بأربدٍ فَلاَ تَجمُـــدَا أن تَستَـــهِلاَّ فَـــتَدمَعَا

٩_ فتىً عارفٌ للحقِّ لا يُنكرُ القِرَى تَرى رَفدَه للضـــيفِ ملأنَ مُـــترَعا

١٠_ لحا اللهُ هذا الدَّهرَ إني رَأيـــتُهُ بصـــيراً بماساء ابـــنَ آدَمَ مُـــولَعَا

تعد هذه القصيدة من القصائد التي قالها لبيد في رثاء أخيه أربد،لذا فإنها تأتي لتجسد رؤية لبيد للدهر وهي رؤية سوداوية سلبية تعكس إحساسه به وموقفه تجاهه حيث يواصل الدهر قهره وطغيانه الذي ألفه لبيد،إلا أنه في هذه المرة أورثه مرارة عظيمة وآهات وعبرات غزيرة عندما سلبه أغلى الناس عنده وهو أربد الذي يمثل له كل معاني الحياة ومظاهرها.

بدأ الشاعر قصيدته بحوار "مي" وهي تمثل في القصيدة ابنة أربد حيث طلب منها عمها لبيد واستنهضها لتبكي وتندب أباها الذي كان سيد قومه وعظيمهم لعله بذلك يجد شفاء لنفسه العليلة والسقيمة التي أنهكها فقدان الحبيب(١_٢)،إنه الأخ القائد الذي اختاره الدهر فأطلق عليه سهم المنية دون غيره من الناس الأقل منه رفعة ومكانة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد وقع به أمر الدهر دون أن يستطيع رده أو حتى التقليل من أثره،فهيهات أن يكون له ذلك فالقضاء الذي نزل به نزل بغيره من الأمم العتيدة المتجبرة كتبع وعاد التي لم تستطع قوتها أن تنجيها من الهلاك الذي نزل وحلّ بها.

وينتقل الشاعر بعد ذلك إلى وصف الحالة النفسية التي أصبح يعيشها بعد فراق أخيه حيث أصابه الحزن الشديد،وأصبحت عيناه تعتاد البكاء بحرقة موجعة على ذلك الحبيب الذي كان كريما جوادا.

ومما يلفت النظر في نهاية تلك المرثية أن لبيداً شتم الدهر ولعلها قليلة تلك الأشعار الجاهلية التي شتمت الدهر،وهذا يجعلنا نرى أن لبيدا كان يعيش مرارة هائلة وحزنا عميقا أفقداه السيطرة على نفسه ، فمصابه كان أكبر مما يستطيع احتماله فهو لم يفقد شخصا عاديا بل من كان له بمثابة النفس التي بين جنبيه،وهذا ما أجبره على إبداء ردة فعل ذات خصوصية تمثلت في شتم الدهر كخصوصية أخيه وقربه منه.

ويؤكد لبيد نظرته السوداوية للدهر ونوازله باستخدامه الاستعارة التي جعل منها لبيد طريقا له للوصول إلى المعنى العميق الذي يرمي إليه،فهو لم يكتف بشتم الدهر وإنما عبر عن موقفه منه بأن ألبسه صفة الإبصار حيث جعل البصر إحدى صفات الدهر،فهو ينقل الصفة من عالمها الحسي إلى عالم آخر معنوي لاحراك فيه،فالدهر يملك رؤية ثاقبة لكل ما ينزل بالإنسان من شر وأذية،وهو لم يكتف بذلك بل إننا نجده مولعاً بما يلحقه من ضرر بالإنسان،وهذه استعارة ثانية استخدمها الشاعر ليعكس بها حسرته وحزنه الشديدين،وباحتواء البيت الواحد على استعارتين فإن القارىء أو السامع يستطيع أن يدرك قوة الدهر وقدرته على أذية لبيد وإنزال اللوعة والحسرة في قلبه حيث استغله في نقطة ضعفه المتمثلة بأخيه أربد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فحرمه القرب منه وأورثه بدلا منه القهر والشعور بالظلم،وبذلك أسهمت الاستعارة في تأكيد المعنى والابتعاد باللغة عن التقريرية والمباشرة.

ومن الحوار والاستعارة إلى التكرار الذي استخدمه الشاعر كمسانِدٍ فنيّ آخر يساعد في الكشف عن الرؤية العميقة المتشكلة لدى الشاعر،ويبسط في الوقت ذاته فلسفته الخاصة المتعلقة بالموت والفناء،فقد كرّر لبيد اسم أخيه أربع مرّات ليكون الرمز الذي اختاره لبيد ليعبر به عن ذاته التي أنهكتها الأيام والخطوب،ولعلّ لبيد اختاره رمزا لإنه الأقرب إلى نفسه ومعه أمضى سنين عمره المنصرمة كتوأم ملازم له،لكنه اليوم فارقه مفارقة أبدية آخذا معه كل المعاني والذكريات الجميلة وتاركا للبيد الغصة وآهات الحسرة والألم.

وهكذا بنى لبيد قصيدته بناء فنيا محمكا ، اعتمد فيه الأساليب والتقنيات الفنية المختلفة من حوار وتكرار واستعارة التي جاءت مع بعضها بعضا متآلفة ومتعانقة ، لتبسط فلسفته وتميط اللثام عن القضية التي تشغل هاجسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخـــاتمـــة

عنيت هذه الدراسة بالنص الشعري عند الشاعر لبيد بن ربيعة العامري باعتباره بنية تقوم على مجموعة من العلاقات المترابطة ، والتي تتآزر وتتآلف فيما بينها لتشكيل النص.

وانطلاقا من هذا المفهوم جعلت محور دراستي شعر لبيد ، فقسمت بحثي إلى عناصر ، كان التمهيد بدايتها ، حيث عرضت فيه نسب لبيد وأهم الآراء التي أثيرت حوله شعره ، خاصة ذلك الشعر الذي قاله بعد إسلامه.

وتطرقت إلى الحديث عن مفهوم اللغة الشعرية ، فقد عرضت لآراء بعض الباحثين القدامى ، منهم ابن طباطبا العلوي الذي أشار إلى أن النظم يقوم أساسا على التصرف بفنون القول ، والخروج عن المألوف ، ذلك الخروج الذي يعد جزء من اللغة الشعرية.أما عند المحدثين فإنني لم أجد تعريفا واضحا ومحددا للغة الشعرية ، ووجدت أن الانحراف هو أساس اللغة الشعرية وقوامها ، فجعلته أساسا للدراسة.

وبعد التمهيد جاء الفصل الأول الذي درست فيه التشكيل التكراري ، حيث عرضت لآراء بعض القدامى والمحدثين فيما يتصل بالتكرار، ثم انتقلت إلى دراسة التكرار دراسة فنية تضكنت تكرار الكلمة ، وتكرار البيت أو المشطر، وتكرار بعض الأساليب، بالإضافة إلى دراسة التكرار على مستوى الظاهرة أو القضية ، حيث التكرار لظاهرة الموت والدر على سبيل المثال.

وتبين في هذا الفصل دور التكرار في إثراء النص الشعري ، حيث يزيد من قيمته الفنية ، ويعكس في الوقت نفسه ذات الشاعر .

وعقدت الفصل الثاني لدراسة التشكيل الاستعاري ، فقدمت لهذا الفصل بمقدمة نظرية عرضت فيها آراء العلماء القدامى والمحدثين حول الاستعارة في معناها اللغوي والاصطلاحي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

، وبعد ذلك درست الاستعارة في شعر لبيد ، وتوصلت إلى دورها في تفتيق المعاني ، وحملها في الآن نفسه رؤية الشاعر وفكره.

وجاء الحوار في الفصل الثالث ليعكس موقف لبيد من من بعض القضايا كالموت والشيب ، وبينت أثر الحوار في بسط فلسفة الشاعر الخاصة به بطريقة فنية مؤثرة.

أما الفصل الرابع حيث النماذج التطبيقية ، فقد أبرزت أهمية الأساليب الفنية التي تناولتها الفصول السابقة في بناء النص الشعري بناء فنيا محكما يبرز رؤية الشاعر للوجود من حوله.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصـــــــادر والمراجـــــــع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثبت المصادر والمراجع

أولاً. المصادر:-

_ القرآن الكريم.

___ الأبرص ،عبيد ، **ديوانـــه** ، الطبعة الاولى، (تحقيق: حسين نصار)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، ١٣٧٧هـــ_١٩٥٧م.

___ الأبشيهي،شهاب الدين بن محمد ، **المستطرف في كل فن مستظرف** ،(تحقيق: عبدالله أنيس الطباع) ، دار القلم ، بيروت.

_الأعشى ،ميمون بن قيس ، **ديوانه** ، الطبعة السابعة (تحقيق: محمد محمد حسين)، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣.

_ الأعلـــم الشنتمري ،يوسف بن سليمان بن عيسى، **أشعار الشعراء الستة الجاهليين** الطبعة الثانية ،(تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي) ١٩٨١.

_ امرؤ القيس ، ،**ديوانه**، الطبعة الثالثة، (تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم) ، دار المعارف ، مصر١٩٦٩ م.

_الأنباري ،أبو بكر محمد بن القاسم ،**شـــرح القصائد السبع الطوال الجاهليات** ، (تحقيق: عبد السلام هارون)، دارالمعارف ١٩٦٣.

_ الـــبغدادي ، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـــ) ، **خزانة الأدب** ، الطبعة الأولى، (تحقيق: عبدالسلام محمد هارون) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٦.

_ الـــبكري ، أبـــو عبيد عبدالله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧هـــ) ، **معجم ما استعجم**، الطبعة الثالثة، (تحقيق: مصطفى السقا)، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

_ التـــبريزي ، الخطيب ، **شرح القصائد العشر**، الطبعة الرابعة، (تحقيق: فخر الدين قباوة) ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت١٤٠٠هـــ_١٩٨٠م.

_ التـــبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي (ت ٥٠٢هـــ) ، **شرح المفضليات** ، (تحقيق: محمد البجاوي) ، دار نهضة مصر، القاهرة.

_ الجرجاني ، عبد القاهر (ت ٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) ، **أسرار البلاغة** ، (تحقيق: السيد محمد رشيد رضا) ، دار المعرفة ، بيروت١٩٧٨. وأسرار البلاغة ،(قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، الطبعة الأولى) مطبعة المدني ، ١٤١٢هـ_١٩٩١م.

_ جعفر ،قدامة ، (ت ٢٣٧هـــ) ،**نقد الشعر**، (تحقيق: كمال مصطفى)، مكتبة الخانجي ١٩٧٣

_ ابـــن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية (ت ٢٤٥هـــ) ، **كنى الشعراء ومن غلبت كنيـــته على اسمه** ، (تحقيق: عبد السلام هارون) (ضمن نوادر المخطوطات) ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩١.

_ ابـــن حـــزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـــ) ، **جمهرة أنساب العرب** ، الطبعة الخامسة، (تحقيق: عبدالسلام محمد هارون)، دار المعارف ، القاهرة ١٣٨٨هـــ.

_ الخطيم ،قيس ، **ديوانه** ، (تحقيق: ناصرالدين الأسد)، دار صادر ، بيروت١٩٦٧.

___ الخفاجي، عبدالله بن محمد بن سعيد ، **ســـر الفصاحة** ، (تحقيق: عبد المتعال الصعيدي)، القاهرة ، مكتبة محمد علي ١٩٥٣.

_ الخنســـاء ، **ديوانها** ، الطبعة الاولى ، (تحقيق: عبد السلام الحوفي)، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

_ الذبيانـــي ،الـــنابغة، **ديوان**،(جمع وشرح محمد الطاهر بن عاشور)شركة الوطنية للتوزيع الجزائر،١٩٧٦م.

_ ابـــن رشيق القيرواني ، أبو علي الحسن(ت ٤٥٦هـــ) ، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**, الطبعة الثانية (تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد) ،مطبعة السعادة،مصر,١٩٥٥م.

_ الرمانـــي،أبو الحسن ، **النكت في إعجاز القرآن** ، (تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام) ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧١.

٦٢٦١٨٥

_ زهـــير بـــن أبي سلمى ، **ديوان**، صنعة الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرتو ١٣٨٤ هـــ.

_الزوزني،أبو عبد الله الحسين،**شرح المعلقات السبع**،الطبعة الرابعة ، دار الحكمة، دمشق.

_ زيد ،عدي ، **ديوان** ، (تحقيق: محمد جبار المعيبد(، دار الجمهورية ، بغداد ١٩٦٥.

_ ابـــن سعد ، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـــ) ، **الطبقات الكبرى** ، الطبعة الاولى (تحقيق: محمد عبد القادر عطا) ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

_ ابـــن ســـلام ، محمـــد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـــ) ، **طبقات فحول الشعراء** ، الطبعة الأولى، (تحقيق: محمود محمد شاكر)، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٣٧٢هـــ.

_ الســـويدي ، أبـــو الفوز محمد أمين البغدادي (ت -١٢٤٦هـــ) ، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** ،الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٦.

_ الضبعي ،المتلمس، **ديوانه**، الطبعة الاولى ، (شرح وتحقيق : محمد التونجي) دار صادر، بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

_ الطائي ،حاتم بن عبدالله وأخباره ، **ديوان** ، صنعة يحيى بن مدرك الطائي،رواية هشام بن محمد الكلبي،(دراسة وتحقيق:عادل سليمان جمال)،مطبعة المدني،القاهرة.

_ ابن طباطبا، محمد أحمد ابن طباطبا العلوي ، **عيار الشعر**، الطبعة الأولى ، (شرح وتحقيق عباس عبد الساتر)، ،دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ١٩٨٢.

_ طرفة بن العبد ، ، **ديوانه**،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت,١٩٦١م.

_ العامري ، لبيد بن ربيعة ،**شرح ديوانه**،(تحقيق إحسان عباس)،دار التراث العربي،الكويت, ١٩٦٢م.

_ ابـــن عـــبد ربـــه ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت -٣٢٨هـــ) ، **العقد الفريد** ، الطبعة الثالثة، (تحقيق: مفيد محمد قميحة)، دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٩٩٩م.

_ العـــبدي ،المثقب، **ديوان** ، (تحقيق:حسن كامل الصيرفي)طبعة معهدالمخطوطات العربية، ١٩٧١.

_أبـــو عبـــيدة ، معمر بن المثنى التيمي (ت -٢٠٩هـــ) ، **أيام العرب قبل الإسلام** ، الطبعة الأولى ، (تحقيق: عادل جاسم البياتي) ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٧.

_ العسكري ، الحسن بن سهل(ت ٣٩٥هـــ) ،**الصناعتين**, الطبعة الأولى, (تحقيق علي محمد البجاوي,ومحمد أبو الفضل إبراهيم), دار إحياء الكتب العربية,١٩٥٢م.

_ عنـــترة العبسي ، **ديوانه** ، الطبعة الاولى، (تحقيق: ابراهيم الأبياري) ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى.و عنترة ، ديوانه ، (تحقيق: محمد سعيد مولوي)، طبع المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ١٩٨٣م.

_ أبـــو الفـــتح ، عثمان بن جني ، **المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة** ،الطبعة الاولى، دار الآفاق العربية٢٠٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

_ ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) ، **الشعر والشعراء** ،(تحقيق عمر الطباع)،الطبعة الاولى, دار الأرقم,١٩٩٧م.

_ القرشي ، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (ت القرن الرابع الهجري) ، **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام** ، (تحقيق) محمد علي البجاوي ، دار نهضة مصر، القاهرة١٩٦٥.

_ القرطاجني ، حازم ، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء** ،الطبعة الأولى ، (تحقيق: محمد الحبيب الخوجة) ، ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٦.

_ القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت ٨٢١هـ) .**نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** ، الطبعة الأولى، (تحقيق: ابراهيم الأبياري)، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٥٩.

ـــــــــــ **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، الطبعة الاولى، ج١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ١٩٨٧.

_ ابن الكلبي، أبوالمنذر هشام بن محمد بن السائب(٢٠٤هـ) ، **جمهرة النسب** ، (تحقيق:محمود فردوس العظم)، دمشق.

_ كلثوم ،عمرو ، **ديوانه** ، الطبعة الاولى ،(جمعه وحققه وشرحه : أميل بديع يعقوب)، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١١هـ_١٩٩١م.

_ لغدة الأصفهاني ، الحسن بن عبدالله (ت القرن الثالث الهجري) ، **بلاد العرب** ، (تحقيق: حمد الجاسر وصالح العلي)، منشورات دار اليمامة ، الرياض ١٩٦٨.

_ المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) ، **نسب عدنان وقحطان** ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

_ المرزبانـــي ، أبـــو عبيدالله محمد بن عمران (ت -٣٨٤هـــ) ، **معجم الشعراء** ، (تحقيق) د.ف.كرنكو ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩١.

- ابـــن معصـــوم،**أنـــوار الربيع في أنواع البديع**، الطبعة الأولى ،(تحقيق:شاكرهادي شكر) مطبعة النعمان,النجف الأشرف،١٩٦٩م.

_ ابـــن مـــنظور ، أبـــو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، **لسان العرب** ، (تحقيق:عبدالله الكبير،محمد أحمد حسب الله وهاشم الشاذلي)دار المعارف،مصر.

- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت -٧٣٣هـــ) ،**نهاية الأرب في فنون الأدب** (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب)، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، (١٣٢٤هـــ).

_ ابن هشام ، أبومحمد عبدالملك بن هشام (ت -٢١٣هـــ) ، **الســـيرة النبوية** ، (تحقيق:محمد محيي الدين عبدالحميد) دار الفكر ، القاهرة.

- الهذليين ،ديوان : **نسخة مصورة عن دار الكتب** ، الدار القومية للطباعة ، القاهرة ١٩٦٥.

-الهمدانـــي ، أبومحمـــد الحسن بن أحمد بن يعقوب المعروف بابن الحائك (ت -٣٣٤هـــ) ، **صفة جزيرة العرب** ، دار اليمامة ، القاهرة ١٩٥٣.

- الورد ،عروة ، **ديوانه**، دار صادر بيروت،١٩٦٤م.

-ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي(ت -٦٢٦هـــ) ، **معجم البلدان** ،دار صادر ،بيروت،١٩٧٩م.

-اليشكري ، الحارث بن حلزة ، **ديوانه** : (تحقيق:إميل يعقوب) دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤١١هـــ_١٩٩١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً . المراجع:-

_ ابراهيم ، زكريا (١٩٧١).**مشكلة الحياة** ، الطبعة الأولى، القاهرة :مكتبة مصر.

_____ مشكلة الإنسان ، الطبعة الأولى ،القاهرة : مكتبة مصر للطباعة.

_ بـــدوي ، عبدالرحمـــن (١٩٨٠).**دراسات في الفلسفة الوجودية** ، الطبعة الاولى، بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

_ بكار ، يوسف (١٩٨٤). قضايا في النقد والشعر.

_ الجاســـر ، حمد (١٩٦٨). **أبو علي الهاجري وأبحاثه في تحديد المواضع** ، الرياض :دار اليمامة.

_ الجبوري ، يحيى (١٩٦٢). **لبيد بن ربيعة (دراسة أدبية)** ،الطبعة الأولى، بغداد :مطبعة المعارف.

_ الخلايلـــة ، محمـــد ، **بنائية اللغة الشعرية عند الهذليين** ، الطبعة الأولى، الأردن : عالم الكتب الحديث.

_ ربابعـــة ، موسى (٢٠٠٠). **تشكيل الخطاب الشعري "دراسات في الشعر الجاهلي"**، الطبعة الاولى ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع.

_ الســـيد ، عزالديـــن علـــي (١٩٧٨). **التكرير بين المثير والتأثير**، القاهرة : دار الطباعة المحمدية.

_ شريم ، جوزيف (١٩٨٤). **دليل الدراسات الأسلوبية** ، بيروت :المدرسة الجامعية.

_ الشورى ، مصطفى (١٩٨٣). **شعر الرثاء في العصر الجاهلي** ، بيروت :الدار الجامعية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

_الصـــاوي ، أحمـــد عـــبد الســـيد (١٩٨٨).**مفهـــوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين** ، ، الاسكندرية :منشأة المعارف.

_صـــبرة ، أحمـــد حســـن (١٩٨٨).**في نظرية الاستعارة ، التفكير الاستعاري في الدراسات الغربية** ، الإسكندرية :دار الصديقان.

_ عـــبد الرحمن ، عفيف (١٩٨٤).**الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي** ، الطبعة الاولى، بيروت :دار الأندلس.

_ أبـــو العـــدوس ، يوســـف (١٩٧٧). **الاستعارة في النقد الأدبي الحديث** ، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر.

_ عصفور ، جابر (١٩٨٢).**الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب** ، لبنان :دار التنوير للطباعة والنشر.

-علـــي ، جـــواد (١٩٧٠).**المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، الطبعة الاولى ، بغداد : مكتبة النهضة.

_ عمارة، السيد أحمد ،**الحوار في القصيدة العربية إلى نهاية العصر الأموي.**

_ الغذامـــي ، عـــبدالله (١٩٨٥).**الخطيـــئة والتكفير من البنيوية إلى التشريح** ، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، جدة :النادي الأدبي.

_ الفـــيل ، توفيق،(١٤١٢هـــ_١٩٩١م).**فنون التصوير البياني في البلاغة العربية** ، الطبعة الثانية، القاهرة :مكتبة الآداب.

_ كنوني ، محمد (١٩٧٧). **اللغة الشعرية "دراسة في شعر حميد سعيد"**، الطبعة الاولى، دار الشؤون الثقافية العامة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

_حمـــد ، الولـــي (١٩٩٠).**الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي** ، الطبعة الاولى، المركز الثقافي العربي.

_ المعيني،عبدالحمـــيد محمـــود(١٩٨٢).**شـــعر بنـــي تميم في العصر الجاهلي**،جمع وتحقيق منشورات نادي القصيم.

_ مفتاح ، محمد (١٩٩٠).**مجهول البيان** ، الدار البيضاء :دار توبقال.

_ مقلـــد ، طه عبدالفتاح ،**الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون**، القاهرة :مكتبة الشباب.

_ الملائكة ، نازك (١٩٦٥).**قضايا الشعر المعاصر** ، الطبعة الثانية ، بغداد :مكتبة النهضة.

_ المولى ، محمد أحمد جاد وآخرون ، **أيام العرب في الجاهلية** ، بيروت :دار الفكر.

_ ناصف ، مصطفى ، **الصورة الأدبية** ، بيروت :دار الأندلس .

_ نـــاظم ، حسن (١٩٩٤).**مفاهيم الشعرية** ، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم ، بيروت :المركز الثقافي العربي.

_ نـــافع ، عـــبد الفتاح ،**الحوار في غزل عمر بن أبي ربيعة**، عمان :الوكالة العربية للتوزيع والنشر.

_ الوائلـــي ، عبد الحكيم (٢٠٠٢).**موسوعة قبائل العرب** ، ج١ ، الطبعة الاولى ، دار أسامة للنشر والتوزيع.

_ يوســـف ، عبدالجليل (١٩٨٨).**الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي** ، مصر:مكتبة النهضة المصرية.

ثالثا: المراجع المترجمة

_ أرسطو، **فن الشعر**، ترجمة : ابراهيم حمادة ، منشورات مركز الشارقة للإبداع الفكري.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

_ بـــروكلمان، كـــارل ، ١٩٦٨، **تاريخ الأدب العربي** ، ترجمة : عبد الحليم النجار، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة.

_ ســـتولنيتز ، جـــيروم ، ١٩٨١،**النقد الفني**،ترجمة المؤسسة العربية للدراسة والنشر،فؤاد زكريا

_ فنســـل وآخـــرون، ١٩٣٣، **دائـــرة المعارف الإسلامية** ، ترجمة ثابت الفندي وآخرون ، القاهرة.

_ كوهن ، جان ، ١٩٨٦، **بنية اللغة الشعرية** ، (تحقيق: محمد الولي ومحمد العمري) ، دار توبقال.

_ لوتمـــان ، يـــوري ، ١٩٩٥، **تحلـــيل الـــنص الشعري** ، ترجمة: محمد فتوح أحمد ، دار المعارف ، القاهرة.

رابعا : الدوريات

_ بلاك ماكس، ١٩٨٤، الاستعارة ، (تحقيق) ديزيرة سقال ، **الفكر العربي المعاصر** ،ع٣٠_ ٣١ ، صيف.

_ حمـــد الجاســـر، ١٩٧٢_١٩٧٣، تحديد منازل القبائل العربية على ضوء أشعارها ، **مجلة العرب** ، ج٥ و ٧، الرياض .

_ حمـــدي منصورالصراع بين المثل والواقع عند الشاعر الجاهلي "موقف العاذلة نموذجا"، **مجلة دراسات** ، الجامعة الأردنية ، عدد خاص ٢٠٠١.

_ ســـعيد الغانمي، ١٩٨٩، التحليل السيميولوجي للاستعارة ، **الفكر العربي المعاصر**، ع٦٤_ ٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

_ **عالم المعرفة**، ١٩٨٤، الموت في الفكر الغربي ، العدد٧٦ ،.

_ مـــري ، جون مدلتون، ١٩٧١، الاستعارة ، ترجمة : عبدالوهاب المسيري ، **المجلة** ، ع ١٧٢، إبريل.

_ موكاروفسكي ، يان أكتوبر ١٩٨٤ ، اللغة المعيارية واللغة الشعرية ، (تحقيق) ألفت كمال الروبي ، **فصول** ، مج٥،ع١.

_ موسى ربابعة :

الانحراف مصطلحا نقديا ، ١٩٩٥، **مؤتة للبحوث والدراسات** ، مج١٠، ع٤.

التكرار في الشعر الجاهلي"دراسة"، ١٩٩٠، **مؤتة للبحوث والدراسات** ، مج٥ ، ع١.

البـــناء الاســـتعاري للدهر في الشعر الجاهلي ،كاون أول ١٩٩٧ ، **مجلة دراسات** ، الجامعة الأردنية ، مج٢٤،.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

LABID BIN RABIAH AL-AMIRY: STUDY ON METHODOLOGY AND FORMATION

By
Rasha Yousef Abu Al sundus
supervisor
Dr. Hamdi Mansour

ABSTRACT

This study has tackled the poetical collection of Labid Bin Rabiah Al-Amiry style-wise highlighting the artistic aspects thereof . The study covered the collection of Labeed that included his poems verified by Dr. Ihsan Abbas.

The researcher divided the collection into four parts preceded by an Introduction that discussed his lineage in addition to talking about his poetical language . In the first chapter I discussed the repetition and the new images such as word repetition and repetition of part of the line of verse and repitition of styles such as that of exception and repetition phenomenon .

In the second chapter I studied the metaphor and traced it up historically as elaborated by some critics and men of rhetoric (elocution) and how it was reflected in the collection .

As for the third chapter it was restricted to discussing dialogue in the collection . I traced its aspects as it was administered in the collection from the iewpoint as an artistic style that backs up the meaning and helps to clarify and, reflect the poet's vision .

The fourth chapter of the study included two model applications used by the researcher to highlight the artistic styles dispersed in the study in the previous chapters .

The conclusion included the most important findings that the researcher reached . This study has applied the stylistic method that fathooms out the poetic features of the language.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit